جامعة الأزهر بأسيوط
كلية الشريعة والقانون
قسم الفقه

مواجهة الشريعة الإسلامية للإلحاد

دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية

إعـــداد

دكتور/ علي محمد علي أحمد

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين
قسم الفقه
جامعة الملك خالد

ملخص البحث باللغة العربية

تناولت في هذا البحث عناية الشريعة الإسلامية بحفظ الدين،وعلاقته بالأمن في المجتمع،وأنه ضرورة من ضروريات الحياة وان الشريعة الإسلامية شرعت وسائل المحافظة على الدين من جانب البقاء والوجود،ثم تناولت معنى الإلحاد في اللغة،ومن خلال الآيات القرآنية،وفي الاصطلاح ،ووضحت الألفاظ ذات الصلة، ثم تحدثت عن أسباب الإلحاد، وصفات الملحدين،ثم تناولت الحكم الشرعي للإلحاد، واستتابة الملحد، ومدة الاستتابة،ووضحت أقوال الفقهاء بالتفصيل والدليل مع ذكر الراجح في كل مسألة،ثم تناولت الموقف الفقهي من الإلحاد في صورة عبدة الشيطان،ومدى خطورة هذا الأمر على مقتضيات التوحيد،وتناولت الحكم الشرعي على عبدة الشيطان،ثم تناولت طرق مواجهة الشريعة الإسلامية للإلحاد بالتفصيل،ثم ذكرت في خاتمة البحث أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء،وأذكى النجباء عليه وعلى آله وصحبه الأجلاء، وبعد:

فإن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الدين من كل يصدع بنيانه ،أو يمزق أوصاله ،أو ينال من كيانه، وفي سبيل هذا اتفقت الأمة ، بل وسائل الملل على أن حفظ الدين من الضروريات الخمس التي أمر الشارع بالمحافظة عليها.

وشرعت كل الوسائل للمحافظة عليها ، ونظراً لتطور الحياة في جميع نواحيها – الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية – عبر وسائل التواصل الحديثة، فقد تعقدت وتشابكت ، ولم يعد الإسلام صافياً في عقول الناشئة كما أنزل الله تعالى ، فقد تقاطرت الشبهات ، وتزاحمت الشهوات ، وكثر الفساد والإفساد الموجه إلى شبابنا من الجنسين ، وأخذت الشبهات ، والشهوات تصب في أذهان الشباب والشابات ، ويتأثر بها الكثير في الغالب فينساق وراءها .

ويسعى الغرب إلى صرف شبابنا من الجنسين عن دينه ، وعقيدته ، ويصرف في مقابل ذلك المليارات من الدولارات ، لذا كان من المنطق أن يجد الإلحاد طريقة إلى القلوب ، والإلحاد سواء كان في الماضي أو الحاضر يستوعب الكثير من التصرفات الخارجة على أصول الشريعة وثوابتها ، بل بات منهجاً منظماً تقوم على أمره دوائر وهيئات وحكومات ؛ لتفتيت شمل الأمة ، وتمزيق نسيجها ، وإشاعة الفوضى العقدية بين أبنائها بالصورة التي تسرع في تهاوي أركان الدولة وإسقاطها ،وأصبح الملحدون يجاهرون بإلحادهم عبر وسائل الإعلام المختلفة دون خوف من عقوبة .

ولم يفت على الفقهاء تحري أسباب هذا الفكر ، وقطع الطريق على مرتاديه ، وإعادتهم إلى دائرة الشرع التي تعبدنا الله بها ، وإلاَّ وجب إنزال العقوبة الشرعية قطعاً لدابر هذا السلوك العدواني ، لأن الملحد أصبح حرباً على دنياه ودولته باستباحة المحرمات مما يجعله عنصراً هادماً مدمراً مخرباً لكل عامر ، وفي الوقت نفسه أصبح حرباً على دينه بهدم أصول التوحيد وثوابته .

ومن هنا كان واجبًا على طالب العلم الشرعي ، أن يلقي الضوء على هذا الموضوع "*مواجهة الشريعة الإسلامية للإلحاد* دراسة فقهية تأصلية تطبيقية "داعياً الله –عز وجل –التوفيق والسداد.

منهج البحث:

يتضح منهج البحث من خلال ما يأتي:

١- سوف اتبع المنهج الاستقرائي، ثم التحليلي .

٢- عند تعريف المصطلحات اعرفها في اللغة والاصطلاح .

٣- اعرض المسألة الخلافية إن وجدت ، فأقوم بتحرير محل النزاع في المسألة ببيان مواطن الاختلاف إن وجد، ثم أعرض الأقوال في محل الاختلاف ، وذلك بذكر الأقوال ونسبتها إلى القائلين بها مع ذكر أدلة كل قول، ومناقشة ما يحتاج إلى مناقشة ، ثم اختار القول الراجح مؤيداً ما أرجحه بالدليل .

٤- توثيق الأقوال الفقهية من كتب الفقهاء .

٥- عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٦- أخرِّج الأحاديث الواردة بالبحث .

٧- عند ذكر المرجع أول مرة اذكر اسم الكتب، والمؤلف ، ورقم الجزء والصفحة ، أما يتعلق به من معلومات أخرى من الناشر، ورقم الطبعة، وتاريخها فأذكره في فهرس المراجع في نهاية البحث.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وستة مباحث ، وخاتمة ، وفهرس.

المبحث الأول : حفظ الدين وعلاقته بالأمن في المجتمع،وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : حفظ الدين ضرورة من ضروريات الحياة .
- المطلب الثاني :علاقة حفظ الدين بالأمن في المجتمع .

المبحث الثاني : تعريف الإلحاد والألفاظ ذات الصلة ،وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : تعريف الإلحاد في اللغة والاصطلاح .

- المطلب الثاني : الألفاظ ذات الصلة .

المبحث الثالث : أسباب الإلحاد ، وصفات الملحدين .وفيه مطلبان:

- المطلب الأول : أسباب الإلحاد .
- المطلب الثاني : صفات الملحدين .

المبحث الرابع : الحكم الشرعي للإلحاد.وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: الحكم على الملحد بالردة.
- المطلب الثاني: حكم استتابة المرتد .
- المطلب الثالث: قتل المرتد والمرتدة .

المبحث الخامس :الموقف الفقهي من الإلحاد في صورة عبده الشيطان .وفيه أربعة مطالب :

- التأصيل الفقهي لفكرة عبده الشيطان
- مدى خطورة هذه الجماعات على مقتضيات التوحيد.
- الوصف الشرعي لعمل عبده الشيطان .
- الحكم الشرعي على عبده الشيطان .

المبحث السادس : طرق مواجهة الإلحاد، وفيه مطالب ستة:

- المطلب الأول : الحوار .
- المطلب الثاني : النصيحة
- المطلب الثالث : التصدي لما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة.
- المطلب الرابع : الرد على الشبهات الإلحادية ، وتفعيل دور العلماء .
- المطلب الخامس: قيام الدولة بواجبها .
- المطلب السادس :العناية بالتربية الدينية والخُلقية .

-الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليه من خلال البحث.

المبحث الأول

حفظ الدين وعلاقته بالأمن

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

حفظ الدين ضرورة من ضروريات الحياة [١]

حفظ الدين ضرورة من ضروريات الحياة ، يقول الشاطبي: "ومجموع الضروريات خمسة هي: حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل ، وقد قالوا إنها مراعاة في كل ملة " [٢]، وحفظ الدين ضرورة من الضروريات الخمس التي يجب المحافظة عليها .

يقول الغزالي :" مقصود الشرع من الخلق خمسة :وهو أن يحفظ عليهم دينهم ، ونفسهم ، وعقلهم ، ونسلهم ، ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة ، ودفعها مصلحة ... وهذه الأصول الخمسة واقعة في مرتبة الضرورات فهي: أقوى المراتب في المصالح" [٣].

---

[١]() الضروريات هي : ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ، بحيث إذا فُقِدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد ، وتهارج وفوت حياة ، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم والرجوع والخسران المبين .الموافقات في أصول الشريعة لأبي للشاطبي جـ ٢ صـ٧.

[٢]( ) الموافقات للشاطبي جـ ١، ص ٣٨.

[٣]() المستصفى من علم الأصول للغزالي جـ ١ ، صـ ٢٨٧ .

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس سواء من حيث الوجود، إذا شرعت لها ما يحقق وجودها في المجتمع ، أو من حيث البقاء والاستمرار بإنمائها وحمايتها من أسباب الفساد والزوال[1].

فقد اشتمل القرآن الكريم على جميع الأحكام والقوانين التي تحتاج إليها الأمم في تدبير شئونها وتنظيم حياتها،وما يكفل لهم السعادة والأمن، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لكُلِّ شَيْءٍ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[3].

ففي القرآن الكريم أصول الأحكام التي تحفظ هذه المقاصد ، وتدفع عنها ما يفسدها والسنة النبوية تشرح ، وتبين وتكمل ، وتضع للاجتهاد والاستنباط نماذج يحتذي بها أولو الأمر فيما يجد من الحوادث.

فعقيدة الإنسان هي المحور الأساسي ويترتب عليها الانقياد لله فيما اختاره ورضيه، وفيما أمر به وما نهى عنه[4]، ونظراً لتلك الأسباب كان الدين ضرورة حياة بالنسبة للإنسان ، قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[5].

فحافظت الشريعة الإسلامية على الدين سواء من حيث غرسه في نفوس الناس ، أو من حيث تدعيم أصله وتعهده بما يحافظ على البقاء والاستمرار وشرعت لذلك الوسائل التالية:

---

[1] () نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي .أ/ د . وهبة الزحيلي صـــ ٥١ ، النظام السياسي في الإسلام د/سعود بن سليمان آل سعود وآخرون صـــ ١٠٣ .

[2] () سورة النحل آية ٨٩ .

[3] () – سورة الأنعام من الآية ٣٨ .

[4] () صيانة الفكر في ضوء الشريعة الإسلامية د/عبد الله بن حلفان بن عبد الله آل عايش صـــ ٢، سنة ١٤٣١هـــ .

[5] () سورة الروم الآية ٣٠.

(أ)وسائل حفظ الدين من جانب الوجود :وضعت الشريعة الإسلامية عدة أمـــور لتحقيق حفظ الدين من جانب الوجود من أهمها:

١- ترسيخ اليقين بأصول الإيمان وأركانه. يقول أد/ وهبة الزحيلي:"تحقيق الدين ، بالإتيان بأركان الإسلام الخمسة المعروفة "[١]، وكذلك الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، يقول الله تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَـيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[٢].

٢- إقامة الدين على البرهان العقلي والحجة العلمية ، ولذا كانت دعوة الإسلام إلى النظر والتدبر يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [٣].

٣- القيام بأصول العبادات وأركان الإسلام ؛لأنها تصل العبد بربه ، وتوثق صلته به فيرسخ الإيمان في نفسه ويجدده ، يقول الرسول – ﷺ– في الحديث القدسي يقول الله تعالى:"وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَـزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...) [٤]، ويقول الرسول –صلى الله عليـه وسلم– : "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ." [٥].

٤- إيجاب الدعوة إلى الله تعالى، وتوفير أسباب الأمن لحمايتها قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

---

[١]() نظرية الضرورة الشرعية .... ، أ/د . وهبه الزحيلي صـــ ٥١.مرجع سابق.

[٢]() سورة البقرة من الآية ٢٨٥.

[٣]() سورة الأعراف ،من الآية ١٨٥.

[٤]() صحيح البخاري جـــ ٨ ، صـــ ١٠٥، باب التواضع .

[٥]() صحيح البخاري جـــ١، صـــ ١١، باب قول النبي –ﷺ– بُنى الإسلام على خمس.

الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

(ب) وسائل المحافظة على الدين من جانب البقاء: ويقصد بها الوسائل التي انتهجتها الشريعة الإسلامية في المحافظة على الدين بعد حصوله ، لصيانته ، وحفظه ، ومن هذه الوسائل :

١- كفالة حرية العقيدة والتدين : فحرية العقيدة لغير المسلمين مكفولة في الإسلام قال تعالى ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[3]. والمحافظة عليها بمجاهدة من يريد إبطاله منعاً للفتنة في الدين ، وبمعاقبة المرتد عنه أو المجاهر بالتحلل منه أو الذي يبطن العداء له كالزنديق[4]؛ لأن التدين أمر فطري في النفوس وعنوان على سمو الإنسان[5]. والإسلام لا يمنع أتباعه من الحرية الفكرية أيضاً ما دام ذلك لا يخالف نصوص الشر ع الحكيم، ومما يدخل في الحرية الفكرية حرية التعبير عن الآراء، وهي جائزة شرعاً ، بل قد تكون واجبة إذا نظرنا إليها من منظار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكل مصلحة للأمة هي من المعروف ، وكل ضرر يلحق بها هو من المنكر[6].

٢- تشريع الجهاد تمكينا للدين ، وحماية للعقيدة ، ودرءً لعدوان المعتدين ، قال تعالى:﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ

---

[1] () سورة آل عمرن الآية ١٠٤.

[2] () سورة النحل من الآية ١٢٥.

[3] () سورة البقرة من الآية ٢٥٦.

[4] – الزنديق هو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر .ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي للعمراني جـ١٣صـ٤٩.

[5] () نظرية الضرورة الشرعية أ.د/وهبه الزحيلي ، صـ ٥١ ، النظام السياسي في الإسلام د/سعود بن سليمان آل سعود وآخرون ، صـ١٦٠.

[6] () النظام السياسي في الإسلام صـ ١٦٠ د/سعود بن سليمان آل سعود وآخرون.

الْمُعْتَدِينَ﴾ [1].ويقول تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [2].

٣- الالتزام بتعاليم الدين وتطبيقها ، ومن هنا قُرن الإيمان بالعمل الصالح في كثير من نصوص القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [3].

٤- تشريع عقوبة الردة حتى يكون الإنسان على قناعته في اعتناقه للإسلام ، فالإسلام لا يكره على أحد الدخول فيه ، فإذا ارتد المسلم بعد ذلك تطبق عليه أحكام الردة ؛لأن الارتداد يحدث بلبلة فكرية، وسياسية تضطرب بها أوضاع المجتمع ، ويفقد الأمن والاستقرار، كما قال تعالى مبيناً دعوة المشركين إلى هذه السياسة ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [4].

٥- إقامة سياج من الحاجيات(*)، والتحسينات(٦)،ومثالها في المحافظة على الدين رخص العبادات ، كرخصة قصر الصلاة للسفر.

---

[1] () سورة البقرة الآية ١٩٠.

[2] () سورة النساء الآية ٧٥.

[3] () سورة الكهف الآية ١٠٧ ، ١٠٨ .

[4] () سورة آل عمران الآية ٧٢.

(*) –الحاجيات هي: ما كان مفتقرا إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي إلي الحرج اللاحقة بفوت المطلوب.الموافقات للشاطبي جـ١صـ٣٠ ،مرجع سابق.

(٦) – التحسينات هي : مالا يرجع إلى ضرورة ولا إلى حاجة ن ولكن يقع موقع التحسين والتزيين والتوسعة والتيسير للمزايا ورعاية أحسن المناهج في العبادات والمعاملات والحمل على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات.

الموافقات للشاطبي جـ١صـ٣٠.

فكل هذه الأمور تأتي في مرتبة الحاجيات أما مثالها في التحسينات شرع الإسلام أنواع الطهارات ،[1].وبذلك يتأصل الدين ، ويرسخ في نفس الإنسان وفي المجتمع.

المطلب الثاني

علاقة حفظ الدين بالأمن في المجتمع

الناظر في نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة يتضح له مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بالأمن ، وأنه مرتبط بكل شؤون الحياة ، وأن عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها لا يتم بمعزل عن الأمن وكان لحفظ الدين والعقيدة من الأفكار الضالة أثر كبير في انتشار الأمن في المجتمع ؛ لأن المجتمع إذا تلطخت عقول الناس فيه بالعقائد الضالة لا يُرجى منه صواب ، فكان صلاح الاعتقاد أهم شيء ؛ لأن المرء إنسان بروحه لا بجسمه . يقول الطاهر بن عاشور:"لقد كان إصلاح الاعتقاد أهم ما ابتدأ به الإسلام ، وأكثر ما تعرض له ، وذلك لأن إصلاح الفكرة هو مبدأ كل صلاح ، ولأنه لا يرجى صح لقوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالة ، وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة : خوفاً من لا شيء ، وطمعاً في غير شيء ، وإذا صلح الاعتقاد أمكن صلاح الباقي،لأن المرء إنسان بروحه لا بجسمه" [2].

ومن هنا يظهر العلاقة بين الأمن والإيمان ؛ لأن المجتمع إذا آمن أمِن ، وإذا أمِن نمى وزاد اقتصاده ، فعاش أفراده مع الأمن حياة طيبة ، وهذا مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[3]، وصرح الماوردي بأن صلاح الدنيا وانتظام أمرها بستة أشياء منها "أمن عام...

---

[1] () النظام السياسي في الإسلام مرجع سابق صـ ١٠٣، ١٠٤.

[2] () التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور جـ ٣ ـ صـ ٣٠٦ .

[3] () سورة الأنعام الآية ٨٢ .

تطمئن إليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البريء ، ويأنس به الضعيف ، فليس لخائف راحة ، ولا لحاذر طمأنينة" [1].وقد ربط الله سبحانه وتعالى بين عبادته وتحقيق الأمن ، قال تعالى ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ،الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[2]،وقال تعالى :﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

فالناظر في هذه النصوص يتبين له أن الله –جلا وعلا– وعد عباده المؤمنين بالنصر والتمكين ويورثهم الأرض ويبدلهم حالهم من خوف إلى أمن إذا حققوا الشرط وهو توحيد الله ،والاستقامة على طاعته ، فيُلاحظ الربط بين الإيمان والعبادة ، وعدم الشرك وبين حصول الأمن والبعد عن الخوف[4]، وقال تعالى :﴿وقالوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[5]، ففي هذه الآية رد على كفار مكة الذين زعموا أنه إذا اتبعوا ما جاء به النبي– ﷺ– يحصل لهم التخطف من الأرض بالقتل والأسر ونهب الأموال ، فردت عليهم الآية بأن الله

---

[1] () أدب الدنيا والدين للماوردي ، صـ ١١١ : ١١٩ .

[2] () سورة قريش الآية ١ : ٤ .

[3] () سورة النور الآية ٥٥ .

[4] () الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي ، محمد بن شحات الخطيب ، صـ ٩١ ، ٩٢ ،مفهوم الأمن الفكري (دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام) صـ ١٠ ، ١١ .

[5] () سورة القصص الآية ٥٧ .

جعلهم متمكنين في بلد آمن ويجبي إليهم من جميع النعم ، فينبغي لهم شكر المنعم -جلا وعلا- ، وذلك بإتباعه وعدم الشرك به [1].

من خلال ما سبق يتبين الارتباط الوثيق بين الأمن والإيمان وأن الأمن ثمرة للإيمان ونتيجة له.

وينقسم الأمن باعتبار المآل إلى قسمين :

- القسم الأول : الأمن الدنيوي ، وهو حصول الإنسان على ضروريات الحياة ، وحاجياتها ، وتحسيناتها ، وشعوره بالاطمئنان من الاعتداء عليها .
- القسم الثاني : الأمن الأخروي ، وهو الأمن التام الذي لا خوف منه ، ويحصل لعباد الله الذين التزموا بمنهج الله ، ولم يلحدوا في عبادتهم،

قال تعالى ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾[2]، ومن عمل بأسباب هذا الأمن يسر الله له الأمن الدنيوي [3]، وقد تضافرت النصوص القرآنية في التأكيد على أهمية الأمن وضرورته للفرد والمجتمع، وذكرت الأسباب المحققة للأمن في الدنيا والآخرة ، وحذرت مما يوقع في الخوف والاضطرابات بأسباب مختلفة ، منها أسباب مباشرة ، وأسباب غير مباشرة، وذكر الله – سبحانه وتعالى – قاعدتين مهمتين في تحقيق الأمن وحفظه في الدنيا والآخرة وهما : الإيمان بالله تعالى ، والعمل الصالح وجعل الأمن جزاءً لأهل الإيمان والعمل الصالح ، وتدل النصوص القرآنية على ذلك منها: قوله تعالى :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ

---

[1] () التفسير الميسر ، نخبة من العلماء ، صـ ٣٩٢ .

[2] () سورة الحجر الآية ٤٦.

[3] () دور الأسرة في أمن المجتمع ، د/إدريس حامد محمد مطبوع ضمن ندوة المجتمع والأمن ، في دورتها السنوية الثالثة التي نظمتها جامعة الملك فهد الأمنية بالرياض سنة ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م ، وأشار إلى هذا التقسيم الباحث /ماجد محمد علي الهذيلي في بحثه مفهوم الأمن الفكري (دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام) .

الأَمْنُ وَهُمْ..﴾[1]، وهذا يشمل الأمن الدنيوي والأخروي ، وقوله تعالى : ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[2]، وقال تعالى في الأمن الدنيوي:﴿وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ﴾[3]، وقال تعالى في الأمن الأخروي﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النّار خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4]، والمراد أن مصير الجنة إذ لا غاية للأمن إلا أنه في نعيم [5].

المبحث الثاني

تعريف الإلحاد والألفاظ ذات الصلة

يشتمل هذا المبحث على مطلبين :

المطلب الأول

تعريف الإلحاد في اللغة والاصطلاح

يشتمل هذا المطلب على ثلاثة فروع :

الفرع الأول

تعريف الإلحاد في اللغة

اللحد هو الميل والعدول عن الشيء ،قال ابن منظور في كتابه لسان العرب:"معنى الإلحاد في اللغة: المَيْلُ عن القصْد. ... وأَصل الإِلحادِ: المَيْلُ والعُدول عن الشيء.. وقوله تعالى:" ومن يُرِدْ فيه بِإِلحاد بظلم" أَي باعتراض .وقال الزجاج: ومن يرد فيه بإِلحاد : قيل الإِلحادُ فيه الشك في الله .وقيل : كلُّ ظالم فيه مُلْحِدٌ.. وأَصل الإِلحادِ المَيْلُ والعُدول عن الشيء.. وأَلحَدَ في الحرم تَرَك القَصْدَ فيما أُمِرَ

---

[1] () سورة الأنعام الآية ٨٢ .

[2] () سورة يونس الآية ٦٢ ، ٦٣.

[3] () سورة النور من الآية ٥٥ .

[4] () سورة فصلت الآية ٤٠.

[5] () التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور جـ١، صـ ٣٨٢٥ .

به ومال إلى الظلم ..والمُلْتَحَدُ المَلْجَأُ؛ لأَن اللاَّجِئَ يميل إليه قال الفراء في قوله ولن أَجِدَ من دُونه مُلْتَحَداً إِلا بلاغاً من اللهِ ورِسالاتِه أَي مَلْجَأً ولا سَرَباً أَلجأُ إِليه." (١)

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس:"(لحد) اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميلٍ عن استقامةٍ. يقال: أَلْحَدَ الرّجلُ، إذ مال عن طريقةِ الحقِّ(١) والإيمان. وسمِّي اللَّحدُ لأنّه مائلٌ في أحد جانِبَيِ الجَدَث. يقال: لحَدْت الميِّتَ وألحدت. والمُلْتَحَد: الملجأ، سمِّي بذلك لأنَّ اللاجئ يميل إليه.(٢)

(والإلحاد) لفظ عربي موضوع للميل والازورار عن الوسط حساً ومعنى ولابد من ضرب أمثلة توضح ذلك .

فأما الحسي ، منه قولهم : (لحد القبر للميت).أو قولهم : (ألحد السيف السهم) [٣] أي مال في أحد جانبيه ولم يصب وسطه .

وأما المعنوي فهو : لما كان خيار الأمور أوسطها ، كان الانحراف عن الوسط مذموماً ومنه أخذ التعبير عن الكفر والتعطيل والشك في الله تعالى بالإلحاد ، وسمى ذووه الملاحدة ، أو الملحدون وذلك على حد قول أبي عمر الذي يقول (إن الإلحاد هو العدول عن الاستقامة والانحراف عنها) [٤].

وانطلاقاً من نفس هذا المفهوم المعنوي يرى الأعمش أن المعنى الحقيقي للإلحاد هو التكذيب[٥]، وأما قتادة يرى أن معناه (الإشراك) [٦].

---

(١) – لسان العرب: ابن منظور(٣ / ٣٨٨) مادة لحد .

(٢) – معجم مقاييس اللغة لابن فارس – (٥ / ٢٣٦) .

[٣]() مفاتيح الغيب ، (التفسير الكبير) للرازي ، جـ ١٥ ، صـ ٤١٦.

[٤]() تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)للشيخ محمد رشيد رضا جـ٩ ، صـ٤٤١ .

[٥]() المرجع السابق جـ ٩، صـ ٤٤٢ .

[٦]() المرجع السابق ، التفسير البسيط للنيسابوري ، الشافعي جـ ١٥، صـ ٣٥٠ .

ومن هنا نرى أن الإلحاد يطلق على الميل الحسي ، أو المعنوي إذ المعنى العام هو الميل عن القصد والهدف ، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

أي العدول عن القصد والاستقامة المعنوية ، وهي تشمل جميع الآثام ، وجميع أنواع الظلم حتى احتكار الطعام في الحرم.

يقول الطبري :(أصل الإلحاد في كلام العرب: العدول عن القصد والإعراض عنه ، ثم استعمل في كل معوج غير مستقيم) [2].

وعلى هذا فإن قولهم ألحد الشَّخْصُ عن الدِّين ، ألحد الشَّخْصُ في الدِّين يطلق ويراد به : مال عنه وحاد وطعن فيه ، أشرك بالله ،ويقال : ألحد الشَّخْصُ عن الحَقّ : عدَل عنه وأدخل فيه ما ليس منه.

الفرع الثاني

معنى الإلحاد من خلال الآيات القرآنية

استعملت كلمة إلحاد في القرآن الكريم في أربع آيات اثنتان منها وهما آية فصلت [3]، وآية النحل [4]يراد بكلمة يلحدون فيها الكفر ، لأنها نزلتا في الكفار ، فآية النحل تُرد على الذين يدّعون أن القرآن الذي يتلوه محمد ليس من عند الله ، ولكنه يتعلمه من البشر ، وآية فصلت تهدد الذين يكذبون بآيات الله ، أو الذين يستهزئون

---

[1]() سورة الحج من الآية ٢٥.

[2]() تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) جـ ١٣ صـ ٢٨٣ .

[3]() قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ سورة فصلت من الآية ٤٠، تفسير الطبري جـ ٢١، صـ ١٧٦، وما بعدها، الكشاف عن حقائق خواص التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري جـ ٢، صـ ٢٨٩، مفاتيح الغيب للرازي جـ ٧، صـ ٢٣٠.

[4]() قوله تعالى ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ سورة النحل الآية ١٠٣، تفسير الطبري جـ ١٣، صـ ٢٨١ ، الكشاف للزمخشري جـ١، صـ ٤٤٣ ، مفاتيح الغيب للرازي جـ ٦، صـ ٢٢٥.

بالقرآن ، أو الذين يطعنون في دلائل النبوة ، وكل هذه الأشياء كفر ، فالمراد بالإلحاد فيهما الكفر.

وأما الآية الثالثة وهي آية الحج [1]:- فنجد أن المفسرون يفهمون منها أن الإلحاد في الحرم هو ارتكاب أي معصية ، وقال بعضهم :إن نية المعصية في الحرم تعد إلحاداً فيه ، على أن الروايات التي رويت في سبب نزولها تقرر أنها نزلت في الكفار .

وأما الآية الرابعة : وهي آية الأعراف [2]، يقرر الطبري أن معنى يلحدون يشركون أو يكذبون [3]، وأن الزمخشري ،والرازي، والقرطبي توسعوا وخلصوا من هذه المسألة إلى أن الأشاعرة اختلفوا على أنفسهم في تكفير أهل القبلة ففهم من هذه الآية هو أن كلمة إلحاد استعملت في الميل الشديد الذي يوصل إلى الكفر[4].

والناظر في تفسير المفسرين لكلمة الإلحاد يظهر له أنها استعملت بمعنى الميل الشديد الذي يصل إلى الكفر ، وأما تفسيرهم لآية الحج بالمعصية قالوا :إنها المعصية الشديدة؛ لأن المعصية في الحرم إذا قيست بغيرهما في مكان آخر كانت شديدة جداً .

---

[1]() قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة الحج من الآية ٢٥ ، تفسير الطبري جـ ١٨، صـ ٥٩٥ وما بعدها ، الكشاف للزمخشري جـ ٢ ، صـ ٢٨٩ ، مفاتيح الغيب جـ ٧ ، صـ ٢٣٠.

[2]() قوله تعالى ﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف من الآية ١٨٠ .

[3]() تفسير الطبري جـ ١٣، صـ ٢٨٣ ، والإلحاد في الحرم هو الميل بالظلم فيه ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة فصلت آية ٢٥ .

[4]() الكشاف للزمخشري جـ ١ ، صـ٢٩٠، مفاتيح الغيب للرازي جـ ٤، صـ ٤٧٧ ، تفسير القرطبي ، (الجامع لأحكام القرآن) جـ٧ ، صـ ٣٢٨ .

الفرع الثالث

تعريف الإلحاد في الاصطلاح

يستعمل الإلحاد في معان منها : الإلحاد في الدين وهو:الطعن فيه أو الخروج عنه ومنها:الإخلال بما يستحقه المسجد الحرام بفعل المحرمات فيه، أو منع عمارته والصد عنه .

قال ابن عابدين :" الإلحاد في الدين : هو الميل عن الشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر كالباطنية الذين يدَّعون أن للقرآن ظاهراً ، وأنهم يعلمون الباطن ، فأحالوا بذلك الشريعة ، لأنهم تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن .

ومن الإلحاد:الطعن في الدين مع ادعاء الإسلام،أو التأويل في ضرورات الدين لإجراء الأهواء "[1].

وقال الطبري في تفسير الإلحاد الوارد في الآية : ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]: " وأما قوله:"وذروا الذين يلحدون في أسمائه"، فإنه يعني به المشركين. وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدَلوا بها عمّا هي عليه، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها

---

[1]() رد المحتار على الدار لابن عابدين جـ ٤ ، صـ ٣٤١ ، الموسوعة الفقهية الكويتية جـ ٦ ، ص ١٧٧ .

(2)– سورة الأعراف:١٨٠ ، قال ابن العربي في بيان سبب نزول الآية:" في سبب نزولها : روي أن المشركين سمعوا المسلمين يدعون " الله " مرة ، و " الرحمن " أخرى ، و " القادر " بعد ذلك ، فقالوا : أينهانا محمد عن الأصنام وهو يدعوا آلهة كثيرة ؟ فنزلت : { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها } أي هذه الأسماء إله واحد ، وليست بآلهة متعددة .أحكام القرآن لا بن العربي المالكي– (٤ / ٤٠)

"اللات" اشتقاقًا منهم لها من اسم الله الذي هو "الله"، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله الذي هو "العزيز".([1])

وقال القرطبي- في تفسير الآية -: "والإلحاد يكون بثلاثة أوجه:أحدها : بالتغيير فيها كما فعله المشركون ، وذلك أنهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها أوثانهم ؛ فاشتقوا اللات من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان قاله ابن عباس وقتادة.

الثاني : بالزيادة فيها.

الثالث : بالنقصان منها ؛ كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الله تعالى بغير أسمائه ، ويذكرون بغير ما يذكر من أفعاله ؛ إلى غير ذلك مما لا يليق به. "([2])

وقال ابن العربي : "والإلحاد يكون بوجهين : بالزيادة فيها ، والنقصان منها ، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الباري بغير أسمائه ويذكرونه بما لم يذكره من أفعاله، إلى غير ذلك ، مما لا يليق به ؛ فحذار منها ، ولا يدعون أحدكم إلاَّ بما في كتاب الله والكتب الخمسة ؛ وهي البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي. فهذه الكتب التي يدور الإسلام عليها ، وقد دخل فيها ما في الموطأ الذي هو أصل التصانيف ، وذروا ما سواها ، ولا يقولن أحدكم أختار دعاء كذا وكذا ؛ فإن الله قد اختار له وأرسل بذلك إلى الخلق رسوله -صلى الله عليه وسلم-

الثانية : معنى الزيادة في الأسماء التشبيه ، والنقصان التعطيل. فإن المشبهة وصفوه بما لم يأذن فيه ، والمعطلة سلبوه ما اتصف به ، ولذلك

---

(١) -جامع البيان (تفسير الطبري) للطبري- (١٣ / ٢٨٢) .

(٢)- تفسير القرطبي ، (٧ / ٣٢٨) .

قال أهل الحق : إن ديننا طريق بين طريقين ، لا بتشبيه ولا بتعطيل. ([1])

وقيل هو:مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى ، فيدعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق ، وأن المادة أزلية أبدية ، وهي الخالق المخلوق في نفس الوقت ([2]).

وجاء في المعجم الفلسفي : أن الإلحاد مذهب من ينكرون الإلوهية، والملحد غير مؤلّه، وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني[3].

وقيل هو : الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد ، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط[4].

وعرفه أحد الباحثين بقوله : إنكار وجود الله تعالى وجحود ملائكته وكتبه ورسله وهذا شر أنواع الإلحاد والعياذ بالله[5].

وعرف في موسوعة ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة (إلحاد) بأنه:وصف لأي موقف فكري لا يؤمن بوجود إله واع للوجود ، أو بوجود (كائنات) مطلقة القدرة (الآلهة) والإلحاد بالمعنى الواسع هو عدم التصديق بل وإنكار وجود هذه الكائنات (الآلهة) خارج المخيلة البشرية [6].

والناظر لجميع التعريفات السابقة يلاحظ أنها متقاربة حيث تتفق في أن الإلحاد هو الكفر بالله تعالى، والأمور الغيبية التي جاء ت الرسل .

([1])-أحكام القرآن لابن العربي – (٤ / ٥٣)

([2]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة جـ٢صـ ٨٤٠ .

[3]() المجمع الفلسفي صـ ٢٠ .

[4]() الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها .عبد الرحمن عبد الخالق صـ٦.

[5]() الإلحاد: أسبابه وسبل الوقاية منه . د/عبد العزيز عمر القنصل صـ٨ .

[6]() موسوعة ويكيبيديا الموسوعة الحرة(إلحاد) ،صـ١ موقع على الانترنت الرابط:http://ar.wikipedia.org/wiki

ويمكن وضع تعريف مختار للإلحاد بأنه :مذهب فكري يقوم على إنكار الخالق والكفر به ، وإنكار جميع الرسالات ، والأمور الغيبية.

تعريف الملحد:هو: العادل عن الحق المُدخل فيه ما ليس منه[١]. والملحد عند الفلاسفة هو: من لا يؤمن بالله ، أو من لا يؤمن بالآلهة المعترف بها في المجتمع وشبيه به المتشكك الذي يتظاهر بالاقتناع دون عقيدة [٢].

وقيل: هو الزائغ عن الحق والهدى[٣].

وفي تقديري أن الملحد يشمل ذلك كله ،سداً لمداخل الشيطان ،فإنها –وإن صغرت – مع التعمق في التفكير تفضي إلى انحراف كلي في العقيدة ، وأنه إذا كان التعريف العام للإلحاد يعني الميل والعدول عن الطريق القويم ،فهذا يعني أن كل ترك للدين وهجر لأحكامه هو نوع إلحاد،ومن ثم فإن الإلحاد يشمل كل أنواع الكفر والإشراك بالله ،والميل والحيدة عن أوامره وأحكامه سبحانه وتعالى ،والتجرؤ على نواهيه.نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا.

المطلب الثاني

الألفاظ ذات الصلة

أولاً: الردة :

الردة لغة : الرجعة مطلقاً[٤].

شرعاً: اختلفت تعريفات الفقهاء في الردة ويمكن أن نعرفها بأنها : كفر المسلم البالغ العاقل المختار الذي ثبت إسلامه ولو ببنوته لمسلم ، وإن لم ينطق

---

[١]() مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)للرازي، جـ ١٥ ، صـ ٤١٦.

[٢]() الإلحاد : أسبابه وسبل مواجهته ، صـ١ رابط الموقع : http://taseel.com/

[٣]() التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب ، جـ٥ ، صـ ٥٣٧ .

[٤]() المصباح المنير مادة (ردة).

بالشهادتين ، أو كفر من نطق بهما عالماً بأركان الإسلام ملتزماً بها ، ويكون ذلك بالإتيان بصريح الكفر بلفظ يقتضيه ، أو فعل يتضمنه ونحو ذلك [١]

ثانياً:النفاق:

النفاق هو: إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب ، ولا يطلق هذا الاسم على من يظهر شيئاً ويخفي غيره مما لا يختص بالعقيدة[٢].

ثالثاً:الزندقة :

جاء في المصباح المنير:" وَالْمَشْهُورُ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ أَنَّ الزِّنْدِيقَ هُوَالَّذِي لَا يَتَمَسَّكُ بِشَرِيعَةٍ وَيَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ ،وَالْعَرَبُ تُعَبِّرُ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِمْ مُلْحِدٌ ،أَيْ طَاعِنٌ فِي الْأَدْيَانِ". [٣].

وقيل الزندقة: هي إبطان الكفر والاعتراف بنبوة نبينا محمد -ﷺ- ويعرف ذلك من أقوال الزنديق وأفعاله، وقيل هو من لا دين له[٤].ومن الزندقة : الإباحيـــة

---

[١]() بدائع الصنائع للكاساني جـــ٧ ، صـــ ١٣٤ ، مجموع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لعبـــد الرحمن بن محمد بن سليمان جـــ١ ، صـــ ٦٨ ،الفواكه للنفراوي جـــ ٢ ، صـــ ٢٠٠ ، الشرح الكبير لأحمد الدردير على مختصر خليل جـــ ٤ ، صـــ٣٠١ ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب للسبكي جـــ ٢ صـــ١١٨، تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي جـــ٩صـــ ٩٧، منار السبيل لإبراهيم بن ضويان جـــ ٣ ، صـــ ٢٨٥ .

[٢]() التعريفات للجرجاني صـــ١٧٧ ، روضة الطالبين للنووي جـــ١٠ ، صـــــ٧٥ ، مغنـــى المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج لشمس الدين الرملي ج٤ ، صـــ ١٤١.

[٣]() المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي – (٤ / ١٠١)مادة (زندق).

[٤]() حاشية ابن عابدين جـــ ٣ ، صـــ٢٩٦ ، فتح القدير لابن الهمام جـــ ٤ ، صـــ ٤٨ ، روضة الطالبين للنووي جـــ١٠ ، صـــ ٧٥ .

وهي : الاعتقاد بإباحة المحرمات وأن الأموال والحُرَمَ مشتركة فالزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، ويعتقد بطلان الشرائع [1].

رابعاً: الدهرية :

الدهري هو: من يقول بقِدم الدهر ، ولا يؤمن بالبعث ، وينكر حشر الأجساد ويقول ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[2] مع إنكار إسناد الحوادث إلى الصانع سبحانه وتعالى [3].

الفرق بين كل مِنْ الزندقة والنفاق والدهرية والإلحاد:

جاء في حاشية ابن عابدين: "الزنديق في لغة العرب يطلق على من ينفي الباري تعالى ، وعلى مَنْ يُثْبِت الشريك ، وعلى من ينكر حكمته ، والفرق بينه وبين المرتد العموم الوجهي؛ لأنه قد لا يكون مرتداً ، كما كان زنديقاً أصلياً غير مُنْتَقِل عن دين الإسلام ، والمرتد قد لا يكون زنديقاً ، كما لو تنصَّر أو تهود ، وقد يكون مسلماً فيتزندق.

وأما في اصطلاح الشرع فالفرق أوضح ، لاعتبارهم فيه إبطال الكفر والاعتراف بنبوة نبينا محمد –ﷺ– والفرق بين الزنديق والمنافق والدهري والملحد –مع الاشتراك في إبطان الكفر –أن المنافق غير معترف بنبوة نبينا محمد –ﷺ– والدهري كذلك مع إنكار إسناد الحوادث إلى الصانع المختار سبحانه وتعالى ، والملحد لا يشترط فيه الاعتراف بنبوة نبينا محمد–ﷺ– ولا بوجود الصانع تعالى ، وبهذا فارق الدهري أيضاً ، ولا يعتبر فيه إضمار الكفر ، وبه فارق المنافق كما يعتبر فيه سبق الإسلام وبه فارق المرتد ، فالملحد أوسع فِرق الكفر حداً ، وأعم

---

[1] () الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة ، حسين بن عودة العوايشة جـ ٦ ، صـ ١٠٣ .

[2] () سورة الجاثية الآية ٢٤

[3] () ابن عابدين جـ ٣ ، صـ ٢٩٦ .

في الجملة من الكل[1].أي هو الكافر مطلقاً تقدم إسلامه أم لا ، أظهر كفـــره أم بطنه.

المبحث الثالث

أسباب الإلحاد وصفات الملحدين

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

أسباب الإلحاد

الإلحاد مناف للفطرة ، ومناف للعقل ، ومع ذلك فقد انتشر في العالم بصـــورة عامة ، وتسلل إلى العالم الإسلامي على وجه الخصوص لأسباب أهمها ما يأتي:

أولاً:هزيمة العالم الإسلامي أمام الهجمة الأوروبية[2]:الهزيمة الحضارية التـــي استولت على نفوس كثير من الشباب ، أدت إلى احتقارهم لأمـــتهم ، ولإرثهـــا العقدي ، وأدت –بالمقابل– إلى النظر بعين الإعجاب للغرب ، وأنهم متفوقون وأن سبب تفوقهم إنما هو إلحادهم[3]،مما أدى إلى زلزلة العقيدة الإسلامية ، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوروبيون [4]،وطفقـــت الشـــعوب

---

[1]() حاشية ابن عابدين جـــ٣ ، صـــ ٢٩٦، الموسوعة الفقهية الكويتية جـــ ٦، صـــ ١٨٧.

[2]() ينظر:الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها . عبد الرحمن عبد الخالق ،صـــــ ١٤، ١٥، الإلحاد وسائله، وخطره وسبل مواجهته د/صالح بن عبد العزيز بن عثمان السندي صـــ ٢٣ ، الإلحاد وأسبابه وسبل الوقاية منه ، د/عبد العزيز بن عمر القنصل الغامدي صـــ ١٥ ،الإلحاد د/عبد العزيز البداح مجلة البيان العدد ٢٨٤ ٢٠١١/٣/٦ م ، الإلحاد وأسبابه ، وسبل مواجهته ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ٢٠١٣/٩/١٤ م موقع على الانترنت :http://taseel.com/

[3]() الإلحاد وسائله وخطره ... د/صالح عبد العزيز عثمان سندي ، صـــ ٢٣.

[4]() المرجع السابق صـــ ٢٣، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبـــد الخالق صـــ ١٥.

الإسلامية ، تقلد المستعمر في عاداته وأخلاقه[١]، وبعد أن ضعف المسلمون وتخلّوا عن شريعة ربهم ودينه ، فكانت النتيجة أن أخذ فكرة يمثل حيث الحضارة والتقدم التقني والعدل والإنصاف والتي لم يجدها إلا في البلاد الغربية ، وذلك بعدما ضعفت تلك القيم الإسلامية [٢].

ثانياً:البعثات العلمية [٣]: يتعرض كثير ممن يسكنون بلاد الغرب من المبتعثين الشباب صغار السن ممن ليس على علم بالدين ، ولا حصانة من الشبهات بشياطين الملحدين في البلدان الغربية ، ولا يمكن أن يُهوَّن من مكرهم وكيدهم للمسلمين ،[٤] قال الله تعالى:وَقَدْمَكَرُوامَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [٥]، فيقبل بعض الشباب على الثقافات والأفكار غير الإسلامية ، التي تزعزع فطرتهم ، وتخلخل معتقداتهم، وذلك قبل أن يتعمقوا في دين الله ويحيطوا بمعاملة العامة، [٦]،روى الإمام أحمد في مسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : جَاءَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ –رضي الله عنه–إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِأَخٍ لِي مِنْ قُرَيْظَةَ ، فَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ أَلاَ أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ ؟ قَالَ : فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَقُلْتُ لَهُ : أَلاَ تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم – رَسُولاً ، قَالَ : فَسُرِّيَ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم –، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي

---

[١]() الإلحاد أسباب هذه الظاهرة ... عبد الرحمن عبد الخالق صـ ١٤.

[٢]() الإلحاد أسبابه ، وسبل الوقاية منه ، د/عبد العزيز عمر القنصل ، صـ ١٥.

[٣]() المصدر السابق ، الإلحاد رسائله ، وخطره ، وسبل مواجهته ، د/صالح عبد العزيز عثمان سندي ، صـ ٢٣ ، ٢٤ .

[٤]() المرجعان السابقان .

[٥]() سورة إبراهيم الآية ٤٦.

[٦]() الإسلام وبناء المجتمع ، د/ حسن عبد الغني أبو غده ، صـ ٧٢ .

بِيَدِهِ ، لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ ، وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ ، إِنَّكُمْ حَظِّي مِنَ الأُمَمِ ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ."[1]، فيبدأ هؤلاء الملحدون في جر هؤلاء الشباب إلى شبكات الإلحاد عن طريق خطوات ، وأساليب مختلفة،وبذلك يقع قليل من هؤلاء الشباب في الإلحاد [2].

ثالثاً:الانحراف الفكري: الانحراف الفكري من أخطر أنواع الإلحاد حيث يعتنق الشباب أفكاراً غير سوية تهدم الدين [3].

ويكمن خطر الانحراف الفكري في أنه ليس كالانحراف الأخلاقي الذي يمكن علاجه بكلمات الوعظ والنصح ، وقد تسبب الانحراف الفكري والعقدي في زوال دول بأكملها نظراً لانحراف فكر أمرائها، وبلا شك أن الانحراف الفكري والعقدي وجهان لعملة واحدة ، وأن نشأتهما نابع من منبع واحد ألاَّ وهو إهمال التربية العقدية التي تبلور عند الأبناء قضية الحاكمية ، وتمحو عندهم أي شبهة متعلقة بالتوحيد[4]، فإذا نشأ الفرد في بيئة، أو بيت خالٍ من آداب الإسلام ومبادئه العظيمة ، فيستقي مبادئه وقيمه وأخلاقه ممن لا يمتلك منها شيئاً[5]، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة-ﷺ- أن النبي -ﷺ-:"ما مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ

١() مسند الإمام أحمد جـ٢٥ ، صـ ١٩٨ ، رقم ١٥٩٥٨. قال الهيثمي في مجمع الزوائد :"رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابراً الجعفي وهو ضعيف." مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي جـ ، صـ٢١١ .

٢() الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه ،د/عبد العزيز عمر القنصل ، صـ ١٥.

٣() الإسلام وبناء المجتمع، د/حسن عبد الغني أبو غده وآخرون ، صـ ٧١.

٤() كيف نحمي أبنائنا من الانحرافات الفكرية ؟ عبد الرحمن ضاحي .

٥() الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/عبد العزيز عمر القنصل ، صـ ٧

تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}الآيَةَ.(١).

فغالبية الشباب من الملحدين ، أو من ينسبون أنفسهم لتيارات أخرى عندهم قصور شديد في تربيتهم العقدية ، ولذلك يقعون في تلك الانحرافات بسبب نقص المناعة التي تكون حائط الصد بالنسبة لأي شبه أو إشكالات فكرية (٢).

ومن أخطر أنواع الانحرافات الفكرية التشدد في الأخذ بتعاليم الدين وأحكامه وغالباً ما يترتب على هذا الانحراف الفكري التسبب في هدم الدين من داخله أو من خارجه (٣)، ويشهد لهذا ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، يَقُولُ جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ- صلى الله عليه وسلم- يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ :أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَلاَ أُفْطِرُ .وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ،فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ : أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ

١() أخرجه البخاري جـ ٢ ، صـ ٩٥،باب إذا مات الصبي هل يصلى عليه ، ومسلم جـ ٤ ، صـ ٢٠٤٧ ،باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين.والآية رقم:٣٠ من سورة الروم.

٢() كيف نحمي أبنائنا من الانحرافات الفكرية ؟ عبد الرحمن ضاحي، مجلة الوعي الإسلامي،مرجع سابق.

٣() الإسلام وبناء المجتمع د/حسن عبد الغني أبو غده وآخرون ، صـ ٧١.

لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي". (١).

ويتبين من خلال الحديث كيف استطاع النبي -ﷺ- ببلاغته ، وبيانه أن يحقق الأمن الثقافي للمجتمع المسلم، ويحميه من الانحراف الفكري، والغلو في الدين ، وإن كانت دواعيه سامية لئلا يصير هؤلاء النفر قدوة لغيرهم ، ويكونوا سبباً في تشدد المجتمع ، فيهدموا الإسلام من داخله ، وينفروا الناس عنه(٢).

رابعاً:الاتصال الخاطئ(٣): ويقصد بالاتصال الخاطئ هو أن يتواصل شخص غير مُحصَّن مع ملحد أقوى منه تأثيراً وأقدر منه على الجدل، وأبرع منه في المناظرة وإلقاء الشُبه(٤)، فإذا اتصل الفتى الضعيف النفس بملحد أقوى منه نفساً ، وأبرع لساناً وأفصح في التعبير ، وأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة ، ويفسد عليه أمر دينه(٥).

١() أخرجه البخاري جـ٧ ، صـ ٢ ،رقم ٥٠٦٣، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح .ومسلم جـ ٤ ص١٢٩،رقم ٣٤٦٩ من كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم.

٢() الإسلام وبناء المجتمع حسن عبد الغني أبو غده وآخرون ، صـ ٧١ .

٣() الإلحاد : أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه . محمد الخضر حسنين ـ صـ ٨ ، الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره ، وطرق معالجته ، هيثم بن محمد الكناني صـ ٥ منشور على موقع الانترنت:http://www.almhtasb.com

٤() الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/عبد العزيز عمر القنصل صـ٨ ،مرجع سابق.

٥() الإلحاد أسبابه ، وطبائعه ، ومفاسده ، وأسباب ظهوره ، وعلاجه ، محمد الخضر حسين صـ ٨ . ،مرجع سابق.

خامساً:الإطلاع على شبه الملاحدة وقراءة كتبهم[١]: من أقوى الأسباب التي ساعدت على انتشار الإلحاد أن يقرأ الناشئ مؤلفات الملحدين ؛ لأنها مليئة بالشبه والشكوك ، فإذا قرأها الناشئ قبل أن يتحصن بالعلم الشرعي فإنه بلا شك ستؤثر فيه أثراً سلبياً بالغاً قد يخسر بسببها دينه ومبادئه وآخرته[٢]، ومن الخطأ أن نقصر اعتناق الإلحاد على الناشئة فقط نظراً لحداثة سن من انحرف ، وقلة علمه وخبرته ، أو غير مدرك لأبعاد ما يطرح عليه من أفكار إلحادية ، وهذا الأمر قد يكون صحيحاً بالنسبة للبعض ، لكن تعميمه خطأ فادح ، سيؤدي إلى خلل في عملية العلاج والإصلاح ، فالصواب أن ممن يتأثر بهذا الفكر أناس عقلاء أذكياء[٣]؟!

سادساً:دوامة الحياة ومغرياتها[٤]:كان للحضارة الغربية أثر كبير على الإنسان حيث انطلق نحوها انطلاقاً صارخاً للاستمتاع بكل ما أفرزته هذه الحضارة من ملهيات ، واقتناء كل مستطاع من وسائلها الحديثة أثره البالغ في انشغال الناس في

---

[١]() الإلحاد ، أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه ، محمد الخضر حسنين ، صـ٩، الإلحاد وسبل الوقاية منه ، د/عبد العزيز بن عمر القنصل صـ٩ الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق علاجه، هيثم بن محمد الكناني صـ٤ موقع المحتسب .

[٢]() الإلحاد: أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه ، محمد الخضر حسين ، صـ ٩ ، الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزير عمر القنصل الغامدي صـ ٩.

[٣]() الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته هيثم بن محمد الكناني صـ٤ موقع المحتسب.

[٤]() الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها عبد الرحمن عبد الخالق صـ ١٦٩ الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/عبد العزيز عمر القنصل صـ ١٧ ، الإلحاد : أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه محمد الخضر حسين صـ ٩ الإلحاد وسائله ، وخطره ، وسبل مواجهته ، د/صالح عبد العزيز عثمان السندي صـ ٢٤.مراجع سابقة.

كل شيء حتى عن أنفسهم، [١]، فتغلبت الشهوات على النفس ، فترى أن المصلحة في إباحتها، وأن تحريم الشارع لها خال من كل حِكمة ، فيخرج من هذا الباب إلى إباحته وجحود[٢]،فأدى هذا مع غيره لليأس من الدين ، والشك فيه ، وهذه بذرة الإلحاد[٣].

سابعاً:التقاء دول العالم غربيّة وعربيّة عبر وسائل الإعلام[٤]:

يكاد يتفق الباحثون على أن الإعلام بمعناه الصحيح هو: تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والترفيه عنهم بنشر الأخبار الصادقة والإبداعات المفيدة ، والحقائق والحوادث وغيرها ، مما يساعد على فهم المشكلات وتكوين رأى صائب ينمي المجتمع ويرتقي بأفراده ، فإذا خلت وسائل الإعلام من هذه المعاني ، صارت وسائل تضليل وتدمير للناس[٥].

وقد تعددت وتنوعت وسائل الإعلام من مقروءة ومسموعة ومرئية فهي سلاح ذو حدين أثرت في الأجيال المعاصرة بالإيجاب والسلب[٦].

إضافة إلى ذلك لا نغفل أثر دور النشر وما تقدمه من كتب إلحادية وقصص إباحية، بجانب الكتب الفكرية المنحرفة والفلسفات التي تصادم ثوابت الدين

---

[١]() الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ، عبد الرحمن عبد الخالق ، صـ ١٦ ، ١٧ بتصرف .

[٢]() الإلحاد أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه ، محمد الخضر حسين صـ ٩ ، الإلحاد أسبابه وطرق الوقاية منه ، د/عبد العزيز عمر القنصل صـ ١٧ ، الإلحاد وسائله ، وخطره ، وسبل مواجهته ، د/صالح عبد العزيز عثمان السندي صـ ٢٤.

[٣]() الإلحاد : أسبابه وطرق الوقاية منه د/عبد العزيز عمر القنصل صـ ١٧

[٤]() الإلحاد أسبابه وطرق الوقاية منه ، د/عبد العزيز عمر القنصل صـ ١٣

[٥]() الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون ، مروان كجك صـ ١٢ ، الإسلام وبناء المجتمع أ/د حسن عبد الغني أبو غده وآخرون صـ ٧٤

[٦]() الإلحاد وأسبابه وسبل الوقاية منه د/عبد العزيز عمر القنصل، صـ ١٣

الإسلامي ، كل هذا وغيره كان سبباً في انتشار الإلحاد وكان له أكبر الأثر على الجيل المعاصر [1]. وكذلك انتشار المقاهي الثقافية التي تروج للثقافة الجنسية ، والإلحادية وعدم وجود منافس لها ، وكذلك المواقع المشبوهة والتي تبث عبر الشبكة العنكبوتية – الإنترنت–والتي يدعمها كبار الملا حدة والتي تدعى نظرة المظلوم ، وحقوق الإنسان ، وتبث ضمن ذلك ما شاءت من أفكار إلحادية [2] .

ثامناً:اقتران الإلحاد بالقوة المادية (٣):عاشت أوروبا ردحاً من الزمن تحت تأثير الكنيسة المخّرفة والتي تسببت في تخلف المجتمع الأوروبي تخلفا مريعا في جميع المجالات ، وبعد أن تخلصت أوروبا من الكنيسة في عصر التنوير ونبذت تعاليمها الفلسفية التي لا تمت للوحي بصلة تقدمت أوروبا بل الغرب أجمع .(٤)، ولما رأى الناس التقدم الأوروبي ، وأن أوروبا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسار الحياة إلاَّ بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها .(٥)، وفسر الإلحاد يون أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دول متخلفة في القوة والصناعة فظن الناس لذلك أن الإلحاد سبب القوة والعلم وأن الدين هو يعني التخلف والجهل، وهكذا ساعد اقتران العلم المادي والكشوف الجديدة بالإلحاد على ظن الناس أن العلم ثمرة ونتيجة للإلحاد ، وكان هذا خطئاً عظيما عمت بسببه موجة الإلحاد(٦) .

---

[1] () الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/عبد العزيز عمر القنصل الغامدي ، صـ ١٣ ، ١٤.

[2] () الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/عبد العزيز عمر القنصل الغامدي ، صـ ١٣ ، ١٤.

[3] () الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها . عبد الخالق صـ ١٣ ، الإلحاد وسبل الوقاية منه . د/عبد العزيز عمر القنصل.صـ ١٦.

(٤) – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/عبد العزيز عم القنصل صـ ١٦ .

(٥) – الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها .عبد الرحمن عبد الخالق صـ١٣.

(٦)– الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها .عبد الرحمن عبد الخالق صـ ١٣.

تاسعاً: الحياة الجديدة ومباهج الحضارة([1]):قد يظن الناس أن الدين وضع قيودا على حريتهم ، ومنعهم من الاستمتاع بالحياة الدنيا فازدادوا بهذا التصور الخاطئ بُعداً وكُرها للدين، وبذلك ازدادت غربة العقائد الدينية وانتشرت عقائد الإلحاد والزندقة (٢)، ومع أن الإسلام قد أباح كثيرا مما في الأرض ولم يحرم إلا الشيء اليسير من المحرمات ، وفتح باب للمباح من المأكولات والمشروبات والملبوسات وغير ذلك من الأمور ،قال تعالى:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"(٣).

عاشراً: الجدل والخصومة في الدين (٤): من الأسباب التي أدت إلي انتشار الإلحاد في العالم الإسلامي الجدال والخصومة في الدين (٥)،أوما يعبر بالتناحر الديني غير المبرر بين الدعاة والجماعات (٦)، وهذا التناحر سهّل الطريقة للدعوة الإلحادية خلال أقل من قرن حتى أصبحت الكلمات الإلحاد مسموعة على نطاق

([1]) – المرجع السابق صـ١٥،الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه.د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ١٧، الإلحاد أسبابه،طبائعه ، مفاسده ،أسباب ظهوره .محمد الخضر حسين صـ٩فيقول :" من أسباب الإلحاد أن تغلب الشهوة على نفس الرجل ،فتريه أن المصلحة في إباحتها ، وأن تحريم الشارع لها خال من كل حكمة ، فيخرج من هذا الباب إلى إباحية وجحود".

([2]) – المرجع السابق صـ١٥ ، الإلحاد وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ١٧ .

([3])– سورة الأعراف الآية ٣٢ .

([4]) – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/ عبد العزيز عم القنصل صـ١٤ ، الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره طرق معالجته .هيثم محمد الكناني صـ ٧ مقال على الانترنت ، موقع المحتسب .

([5]) – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته .هيثم محمد الكناني صـ٧.

([6]) – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ١٤ .

واسع ، مما أتاح الفرصة لأقوال الملا حدة في الانتشار(١)، ومن السنة ترك الجدل والخصومة في الدين (٢)، وكثير من الناس يصعب عليه التفريق بين الدعوة والداعية ، والفكرة ومعتنقها ، فيجعلون تصرفا الناس هي الحاكمة على أفكارهم ومعتقداتهم بالصحة والفساد أو البطلان ، ولا ينجو من هذا الخلط إلا من رحم الله(٣)، قال تعالى مخاطبا عباده المؤمنين :﴿وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٤).

حذر تعالى عباده من اتخاذ الأيمان دخلا ..أي : خديعة ومكرا ؛ لئلا تزل قدم بعد ثبوتها : مثل لمن كان على الاستقامة فحاد عنها، وزال عن طريق الهدى ، بسبب الأيمان الحانثة المشتملة على الصد عن سبيل الله ؛ لأن الكافر إذا رأى أن المؤمن قد عاهده ثم غدر به لم يبق له وثوق بالدين ، فانصد بسببه عن الدخول في الإسلام ، ومنها ما يظهر من بعض المتدينين من شدة وغلظة في التعامل مع الناس بصفة عامة ، ومع المقصرين أو المخطئين بصفة خاصة ، وهذه الأمور وغيرها تكون سببا في صد بعض الناس عن الدين ، ويكون منفذا لدعاة الإلحاد لاسيما مع التركيز الإعلامي الغربي التغريبي على هذه الأمور وتضخيمها والمبالغة في بيان عوارها(٥).

---

(١) – المرجع السابق .

(٢) – لمعة الاعتقاد الهادي إلي سبيل لا بن قدامة المقدسي شرح ابن عثيمين صـ١٥٩ .

(٣) – الإلحاد أسباب ظهوره وطرق معالجته هيثم محمد الكناني صـ ٧. مقال على الانترنت ، موقع المحتسب .

(٤) – سورة النحل الآية ٩٤ .

(٥) – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته هيثم محمد الكناني صـ ٧ .

حادي عشر: الفكر المادي الغربي والإستشراقي الذي انتشر في العالم الإسلامي([1]): أدي انتشار الفكر المادي الغربي والاستشراقي الذي أنتشر في العالم الإسلامي إلى جانب أسباب أخرى منها الفراغ الفكري إلى تكوين التيار الإلحادي ، فأعلن الشيخ نديم الجسر([2]) أننا أمام ظاهرة اجتماعية خطرة وهي أن أكثر شبابنا المثقف بالثقافة العلمية العالية هم أقرب إلى الإلحاد ..، وبدأت مع عصر النهضة العلمية في بلاد العرب والإسلام ، وأخذت تزداد خطرا كلما ازدادت النهضة انتشارا ومنيت بالفشل كل المحاولات التي قام بها المصلحون في سبيل معالجتها(٣) .

وليس الشيخ (نديم الجسر) وحده هو الذي نبه الأذهان في الستينات إلي خطر ظاهرة الإلحاد بل كثيرين من غيره من الكُتّاب أشاروا إليها منهم على سبيل المثال الدكتور/محمد غلاب ،والدكتور/ محمد عبد الحكيم عثمان يقول: وإذا كانت هذه هي الحالة التي وصل إليها العالم الإسلامي بعد أن انتشر فيه الفكر المادي كجزء من الفكر الغربي السائد في العالم الإسلامي ، وهو كما قال الشيخ (نديم الجسر) بدأ ببدء النهضة العلمية في العالم الإسلامي، أقول إذا كان الفكر الإلحادي المادي قد انتشر في هذه الأيام قد بدا يطل برأسه في القرن التاسع عشر .... ونقلت الأفكار المادية إلى الشرق الإسلامي سواء باللغات التي كان يتكلم بها الهنود أو إلى اللغة العربية ، وقد نُقل الفكر المادي عن طريق الدكتور شبلي شميل بكتابه " فلسفة النشوء والارتقاء " وهو أول ناقل إلي اللغة العربية للمذهب المادي على صورته التي سادت ألمانيا في القرن التاسع عشر على يد "بخنر " كما نقل نظرية

([1]) –جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي .د/ محمد عبد الحكيم عثمان صـ٣٥.

([2]) – مفتي طرابلس ، ليبيا.

([3]) – المصدر السابق صـ ٣٥.

دارون في التطور ، وبذلك تكون النهضة العلمية التي بدأت في الشرق الإسلامي في القرن التاسع عشر تسببت في سريان موجة الإلحاد بسبب اعتناق بعض الذين تعلموا على أيدي أساتذة غربيين ، ولكنه شاع بعد ذلك في كثير من المتعلمين في العالم الإسلامي . بل وصل إلي أنصاف المتعلمين من الذين رددوا الفكر الماركسي الوجودي ،وليس الفكر المادي الغربي وحده هو سبب التيار الإلحادي بل إن الفكر الاستشراقي أيضا الذي كان قوامه هجوما على الإسلام وإضعاف ثقة أهله به كان سببا رئيسيا أيضا في تكوين التيار الإلحادي (١).فعندما قامت الحروب الصليبية لقهر الإسلام والنيل منه، ولم تستطع أن تحقق أهدافها وفشلت فشلا ذريعًا وأُسر لويس التاسع في المنصورة وأفرج عنه بالفدية أدرك لويس أنه لا يمكن قهر المسلمين والقضاء على الإسلام في عهده على الأقل ، ولهذا وضع مخططا كان أهم ما فيه :

١- استبدال الحملات الصليبية الحربية بحملات سلمية تؤدي نفس الغرض ، ومنها تجنيد المبشرين لتشكيك المسلمين في الإسلام ،أو وقف انتشاره على الأقل.

٢- تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ، ثم القضاء عليه معنويا واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنودا للغرب .

٣- العمل على استخدام مَن يمكن إغراؤهم من مسيحي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب .

٤- العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز له ومركز لقوته ولدعوته السياسة والدينية (٢).

---

(١) - جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي .د/ محمد عبد الحكيم عثمان ،المرجع السابق.

(٢) - المرجع السابق صـ ٤٠ ،٤١ .

ثاني عشر: عقدة التخاذل والاستهزاء :بعض الشباب مصاب بهذه العقدة وهي التخلي عن شعائر دينهم وعزة أمتهم باسم التقدمية وخوفًا من أن يوصفوا بالرجعية ، وهؤلاء الشباب الذين يتصرفون على هذا النحو ليسوا كلهم ملحدين – ولكن بعضهم مؤمن – وهذا البعض المؤمن إذا ضمهم مجلس مع الإفرنج ،أو المتفرنجين أظهروا أنهم لا يبالون بشعائر الدين ،واستخفوا بالصلاة واستهزءوا بالصوم مع أنهم قد يكونوا متدينين مصليين صائمين ولكنهم لا يفعلون ذلك ؛لأنهم يعتقدون أن ذلك يؤدي إلي وصفهم بالتقدمية ، وينزع منهم لقب الرجعية التي يخافون منها كل الخوف، والسبب في هذا الجهل أنهم يقرءون تاريخ الإسلام مشوها في كتب المستشرقين ،فأبرزوا القليل من أمجاد هذا التاريخ ، والكثير من مخازي بعض ملوكنا وجهالنا ، ونسبوا جميع تلك المخازي إلى دين الإسلام(١).

ثالث عشر:سوء القدوة : سوء القدوة في البيت،أو المدرسة تسبب إضعاف إيمان الشباب ، و القدوة غير الصالحة وخاصة في بعض رجال الدين جعلت الشباب لا يثق فيهم بل جعلته يتجرأ على الإلحاد(٢).

وبذلك يفقد الشباب الثقة في بعض رجال الدين فيجعله يتجرأ على اعتناق الفكر الإلحادي ، والإعلان عنه والاستهزاء بالدين وإغواء الآخرين وتخذيل الأمة ، وهؤلاء الشباب لم يتعرضوا إلي قسوة الرأي العام الذي يجب أن يتعرض له كل من خرج عن الدين والاستهزاء بشعائره ، بل إن الرأي العام يساعدهم ويعطيهم القوة التي تمكنهم من المجاهرة بهذا الإلحاد(٣) كما أن غياب القدوة في البيت ، أو

---

(١) – المرجع السابق صـ ٤٨ ،٤٩ .

(٢) – جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي د/ محمد عبد الحكيم عثمان ص ٤٩.

(٣) –المرجع السابق.

التنشئة الخاطئة كان سبباً من أسباب انتشار الإلحاد ، فإذا نشأ الطفل في بيئة منحلة لا قيم لها ولا دين ولا مبادئ ...فأي شيء تكون المخرجات !!(١).

والذي أريد أن أوضحه أن هذه الأسباب بعد أن كانت نتيجة لشيوع الفكر الغربي في العالم الإسلامي أصبحت أسبابا رئيسية في انتشار الإلحاد في العالم الإسلامي ، والذي يحتاج إلي جهود متنوعة بتنوع الأسباب، كما يحتاج إلي جهود شاملة بحيث تكون قادرة على التنفيذ لمواجهة التيار الإلحادي الذي ينتشر بصورة كبيرة في العالم بصفة عامة ، والعالم الإسلامي بصفة خاصة .

المطلب الثاني

صفات الملحدين

يتسم الملحدون بصفات، وإن زعموا أنهم منها براء(٢)،وطبائع الإلحاد تتشابه في أمور يبعد أن يكون تواردهم عليها من قبيل المصادفة،وإنما هي طبائع تواطأت عليها قلوبهم من جحود لآيات الله(٣).

أهم صفات الملحدين هي:

١- الإيمان وهو تعظيم كتب الله وشرعه (٤).

٢- التباهي بالحاد أي عالم ولو كان في الأصل ملحدا؛لأن ذلك يدعم موقفهم(٥)،ويفرح الملحدون بإشاعة عن بعض العلماء المنكرين(٦)

٣- الجدل في الإلحاد والمفاخرة به (١).

---

(١) – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د، عبد العزيز عمر القنصل صـ ١٤ .

(٢) – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ٢٢.

(٣) – الإلحاد طبائعه ، مفاسده ،أسباب ظهوره ، وعلاجه .محمد خضر حسين ص٩: ١١.

(٤) – جهود المفكرين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي د/ محمد عبد الحكيم عثمان ص٥٢.

(٥) –الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ٢٢.

(٦) – الإلحاد طبائعه ،مفاسده ،أسباب ظهوره،علاجه.محمد خضر حسين صـ ١١.

٤- الشك والإنكار والجحود،فقد شاع بين الشباب المتعلم المذهب الواقعي الذي استأصل فكره المطلق ونزع الثقة باللاهوت والميتافيزيقيا على أساس انه لا يتعرف بيقين المعرفة إلا أذا كانت آتية عن طريق الحواس واتبع للوصول إليها منهج التجربة والملاحظة، وهذا المنطق يؤدي حتما إلى أن ما وراء الطبيعة والمعرفة الآتية عنه ليس لها صفة اليقين ، وعلى هذا الأساس يكون الدين الذي هو وحي من الله تعالى من قوة وراء الطبيعة ليس له صفة اليقين فإذن يجب إبعاد الدين عن توجيه الإنسان وإحلال الفلسفة الواقعية محله في رسم منهج للإنسان يسير عليه حتى يحصل على السعادة ،وليس المذهب الواقعي فقط هو الذي شاع بين المسلمين بل أيضا روح الوضعية المنطقية في الجامعة وهي أشد إنكاراً لما وراء الطبيعة من وضعية أوجست كونت ، وكذلك شاع المذهب البرجماتي الحديث شيوعاً واسعاً في علوم النفس والتربية الحديثة وهو كما جاء على يد"جون د يوى"وتلاميذه يكفر الأديان كفراً صريحا ،وكذلك شاع الفكر المادي الغربي الذي ساد في النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين في العالم الإسلامي([٢]).

وكمثال على انتشار الإلحاد في العالم الإسلامي الدكتور/ مصطفىى محمود – قبل أن يهديه الله – قرر في سلسلة مقالاته التي نشرت بمجلة "صباح الخير" تحت عنوان "رحلتي من الشك إلى الإيمان في العددين ٧٧٣،٧٧٤.أنه حكم العقل في كل شيء ، ولم يعترف بيقين للمعرفة إلا إذا كانت آتية عن طريق الحواس،ورفض الغيبيات،وتمنى لو وجد أحداً يعطيه الحضارة المادية ويأخذ

([١]) – جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي .د/ محمد عبد الحكيم عثمان ص٥٠.

([٢]) – المرجع السابق ص٥١، ٥٢ .

الأديان والعبادات وتصور الله بطريقة مادية كل واعتنق فكرة التناسخ ، وأنكر البعث الذي تصوره الأديان.

كل أولئك موجودون في العالم الإسلامي، ولا يحتاج على وجوده دليل، وفي الوقت نفسه يتعارض مع شروط الإيمان،وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر والإيمان بأن كتب الله لابد من تنفيذ ما فيها من شرع والإذعان لها ولا يجوز استبدالها بنظام آخر ([1]).

٥- إنكارهم العمل بالحديث: السلف من الصحابة والتابعين يجعلون الأحاديث أصلاً من أصول الدين ، يقفون عندها إذا وجدوها ولا يتجاوزونها ،حتى أخذت الزنادقة يعبثوا من وراء ستار فكان من مكايدها أن جرت على ألسنة أتباعها أن مأخذ الدين هو القرآن وحده، وأن السنة لا تستقل بإنشاء الأحكام وبذلك اسقطوا جانبا من أحكام الإسلام ([2]).

٦- دسهم في الشريعة ما يتنافى مع حكمتها: يعمل الملحدون لتنفير النفوس من الدين ،ومن الطرق التي يسلكونها إلصاقهم بالدين أشياء لا تطابق الحكمة ، وقد دفع الزنادقة أحاديث كثيرة نسبوها إلي النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد كشف علماء الحديث عن الأحاديث الموضوعة وبينوها للناس([3]).

٧- دعوتهم إلى الإلحاد بدعوى حرية الرأي في الدين: يلجأ الملحدون إلى الإلحاد بدعوى حرية الرأي في الدين بشتى الوسائل ، ونشر الشبه والشكوك ، فتجده يحتال لأن يذهب إلى غرضه من طريق البحث وإبداء الرأي في الدين ، ([4]).

([1]) – المرجع السابق صـ٥١،٥٢.

([2])– الإلحاد أسبابه ، طبائعه .. .. محمد الخضر حسين صـ١٥مرجع سابق .

([3]) – الإلحاد أسبابه ،محمد خضر حسين ص١٥،الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/عبد العزيز عمر القنصل صـ ٢٣ .

([4]) – الإلحاد أسبابه ..... .محمد حسين خضر صـ ١٧، الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه.د/عبد العزيز عمر القنصل صـ ٢٥.

٨- اعتناق الماركسية بكل ما تحمله من مادية وإنكار وإلحاد:

وهذا موجود في العالم الإسلامي لا يستطيع أحد أن ينكره، ومعظم أنواع الحكم المعاصرة في العالم الإسلامي لا تحاول تغييره ، بل تحافظ عليه وتمده بوسائل القوة عن طريق استيراد المذاهب الاجتماعية والفكرية الوضعية المختلفة لتطبيقها في هذه الدول، ومن المهم أن نعرف الشباب ليس كله على هذا النحو ، ولكن قطاعاً كبيراً منه تأثر بهذه الموجه([1]).

وكتب الدكتور/ على حسن عبد القادر عن المشكلة وحذر منها ودعا إلى الاهتمام بها في مقال نشره في جريدة الأهرام تحت عنوان "الإسلام ومشكلات العالم الحاضر"([2])، والأستاذ/ فتحي رضوان نشر مقالا في جريدة الأهرام بعنوان" الهمبيز ومستقبل الدين" يحذر من المشكلة ويدعوا رجال الدين إلى تغيير أساليبهم في الدعوة([3]) .

([1]) – جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي . محمد عثمان عبد الحكيم صـ ٥٢ : ٥٥ بتصرف كبير .

[2] – جريدة الأهرام ص٩ عمود(١، ٢، ٣)العدد(٣٠٦٥١) بتاريخ ١١/ ١١/ ١٩٧٠م.

[3] – جريدة الأهرام صـ٧ العدد (٣٠٦٤٩) بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٧٠م .

المبحث الرابع

الحكم الشرعي للإلحاد

ظهر جلياً من المباحث السابقة خطورة الإلحاد على واقع المجتمع المسلم،وعلى مستقبل الأمة،حيث أصبح من أخطر الأسلحة التي يتقوى بها العدو على كسر شوكة المجتمع المسلم وتمزيق أوصاله،وجعل شبابه وسائر أفراده حرباً على الدين والدولة معا،ومنفذا واسعاً لبسط الأعداء نفوذهم على الدول الإسلامية ،ويختلف الحكم الشرعي للإلحاد باختلاف وصفه وشكله ،وحتى تتم الفائدة من هذا البحث أقسمه إلى مطالب ثلاثة:

المطلب الأول

الحكم على الملحد بالردة

إذا صدر الإلحاد من مسلم فإنه يحكم بردته بناء على التعريف الراجح للإلحـــاد وهو:"مذهب فكري يقوم على إنكار الخالق ، والكفر به، وإنكار جميع الرسالات ، والأمور الغيبية ولا يعتر ف بالدين ".

وفي ضوء هذا التعريف يتبن أن الملحد مرتد، وقد تناول العلماء الأمور التـــي تحصل بها الردة ، وهذه الأمور تتداخل ، فمن اعتقد شيئا عبر عنه بقول أو فعل ،أو ترك .

فمن أشرك بالله أو جحده، أو نفى صفة من صفات الله ، أو أثبت لله الولد فهـــو مرتد كافر باتفاق الفقهاء (١) ،وكذلك من قال بقدم العالم أو بقائه ،أو شك في ذلك

---

١ – ينظر:حاشية ابن عابدين حـــ٤صـــ ٢٢٣،بدائع الصنائع للكاساني جـــ ٧صـــ١٣٤ ، منح الجليل شرح مختصر خليل للشيخ محمد عليش جـــ ٤صـــ ٤٦١، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لابن عرفة الدسوقي جـــ٤صـــ ٣٦١ ، قليوبي وعميرة جـــ ٤ص١٧٤ ، الإقناع جـــ٤صـــ ٢٩٧، المغني لابن قدامة جـــ ٨صـــ ٥٦٥ .

.(١)، ودليل ذلك قوله تعالى: "كل شئ هالك إلا وجهة "(٢)، ويعتبر مرتدا من أعتقد كذب النبي – صلى الله عليه وسلم – في بعض ما جاء به ، ومن أعتقد حل شئ مجمع علي تحريمه كالزنا ، وشرب الخمر،أو أنكر أمر معلوما من الدين بالضرورة (٣) ،وهذه الأمور العقائدية إذا لم يظهر صاحبها بالردة وبقيت في باطنه ، ولم يطلع عليها أحد فلا يحكم على صاحبها بالردة في الدنيا كما قال الإمام الشافعي "وأحكام الله ورسوله تدل على أنه ليس لأحد أن يحكم على أحد إلا بظاهر ، والظاهر ما أقر به ، أو قامت به بينة تثبت ذلك "(٤)، وكذلك من ألقى المصحف في مكان قذر فهو مرتد ؛ لأن ذلك استخفاف بكلام الله تعالى ، فهو أمارة على عدم التصديق .(٥)ومن أتي بفعل صريح في الاستهزاء بالإسلام فقد كفر كما قال الحنفية .(٦)،ودليلهم قوله تعالى :﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾(٧)،ونلاحظ أن الشخص إذا أتى بما يدل على الردة من المكفرات القولية ،أو الفعلية لا ينظر فيها إلى مراد

---

[١] –منح الجليل شرح مختصر خليل للشيخ عليش، جـ ٤صـ ٤٦١.

[٢] – سورة القصص من الآية ٨٨.

[٣] – حاشية ابن عابدين جـ٤ صـ ٢٢٣ ،٢٢٤ ، ٢٣٠، المغني لابن قدامة جـ٨صـ ٥٤٨، الفقه الإسلامي وأدلته .د/ وهبه الزحيلي جـ٦صـ ١٨٣

[٤] – الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي جـ١صـ٢٦٠ .

[٥] – حاشية ابن عابدين جـ٤ صـ ٢٢٢.

[٦] – حاشية ابن عابدين جـ٤ صـ٢٢٢، الفقه الإسلامي وأدلته .د/ وهبه الزحيلي جـ ٦صـ٢٠٤

[٧] – سورة التوبة الآية ٦٥.

القائل أو الفاعل عند الحكم على القول ،أو الفعل فسواء قال،أو فعل الكفر القطعي استهزاء أو عنادا فإنه يكفر إذا توافرت فيه شروط التكفير(١).

المطلب الثاني

استتابة المرتد

اتفق الفقهاء على استتابة المرتد، واختلفوا في حكم الاستتابة على قولين:

القول الأول : ذهب أبو حنيفة[٢]، والشافعي في قول [٣]، وأحمد في رواية والحسن البصري [٤]، إلى أن استتابة المرتد غير واجبة ، بل مستحبة كما يستحب الإهمال إن طلب المرتد ذلك فيمهل ثلاثة أيام.

القول الثاني: ذهب الإمام مالك إلى وجوب الاستتابة ويمهل ثلاثة أيام[٥]، وقول عند الحنفية[٦]،وهو المذهب عند الحنابلة[٧]، وعند الشافعي في أظهر الأقوال يجب الاستتابة وتكون في الحال فلا يمهل[٨].

---

١ – الجرائم العقدية ونظام الإسلام في منعها – جريمة الردة أنموذجا – د/ عبد اللطيف عبد القادر الحفظي صـ ١٦٥.

٢() بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ، جـ ٧ ، صـ ١٣٤ م ، المبسوط للسرخسي جـ١٠، صـ ٩٨.

٣() مغني المحتاج للخطيب الشربيني جـ٥ ، صـ ٤٣٦ .

٤() المغني لابن قدامة جـ ٩، صـ٥ ، منار السبيل في شرح الدليل لا بن ضويان، جـ ٣ ، صـ ٢٨٧.

٥() حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لابن عرفة الدسوقي ، جـ٤ ، صـ ٣٠٤.

٦() تحفة الملوك في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي جـ ١ ، صـ ١٩٣ .

٧() منار السبيل ، جـ ٣ ، صـ ٢٨٧.

٨() مغني المحتاج ، جـ ٥ ، صـ ٤٣٦ ، ٤٣٧.

الأدلة : استدل أصحاب القول الأول : القائل إن استتابة المرتد غير واجبة بما يلي:

١- قول النبي - ﷺ-من بدل دينه فاقتلوه[١].

دل الحديث بمضمونه على قتل المرتد بدون استتابة ، ولو كانت واجبة لذكرها الرسول -صلى الله عليه وسلم-هنا .

٢- أن الدعوة إلى الإسلام بلغته فلا تجب الاستتابة[٢] ، وإنما يعرض عليه الإسلام استحباباً لعله يسلم [٣].

٣- لأنه كافر حربي بلغته الدعوة فيقتل في الحال من غير استمهال، وهذا لأنه لا يجوز تأخير الواجب لأمر موهوم [٤].

أستدل أصحاب القول الثاني : القائل بوجوب الاستتابة للمرتد :

١- ما ورد في سنن الدارقطني عن جابر-رضي الله عنهما- أَنَّ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ مَرْوَانَ ارْتَدَّتْ عَنِ الإِسْلاَمِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهَا الإِسْلاَمُ فَإِنْ رَجَعَتْ وَإِلاَّ قُتِلَتْ) [٥].

والحديث واضح الدلالة في وجوب استتابة المرتد بعد عرض الإسلام على المرتد بدليل أمر النبي -صلى الله عليه وسلم - .

٢- الأثر المروي عن عمر- رضي الله عنه - فقد رُوى عن عمر-رضي الله عنه-أنه قدم عليه رجل من قِبل أبي موسى فسأله عن الناس فأخبره ثم قال : هل

---

[١]() أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٩ ، صـ ١٥ ، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابهم .

[٢]() بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ، جـ ٧ ، صـ ١٣٤

[٣]() التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، عبد القادر عودة ، جـ٢ ، صـ ٧٢٣.

[٤]() الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني ـ جـ ٢ ، صـ ٤٠٦.

٥() سنن الدارقطني ، جـ ٣ ، صـ ١٨٨ ،رقم ٣٢١٥ ، وضعف إسناده ابن حجر في التلخيص الحبير ، جـ٤ ، صـ ٤٩.

عندكم من مغربة خبر؟ قال نعم رجل كفر بعد إسلامه، فقال: ماذا فعلتم به ؟ قال : قربناه فضربنا عنقه ، قال عمر – رضي الله عنه – فهلا طبقتم عليه بيتا ثلاثا وأطعمتموه كل يوم رغيف فاستتبتموه لعله يتوب ويرجع إلى أمر الله . اللهم إني لم آمر ولم أحضر ولم أرض إذ بلغني[1].

دل الأثر على وجوب استتابة المرتد لقول سيدنا عمر – رضي الله عنه– "فاستتبتموه لعله يتوب ..."وكذلك قوله" اللهم إني لم آمر ولم احضر ولم أرض إذ بلغني"فيوضح كل هذا على وجوب استتابة المرتد.

٣– أن الله تعالى أخر قوم صالح ذلك القدر لعلهم يتوبوا[2].

٤– أن المرتد محترم بالإسلام ، فربما عرضت له شبهة فيسعى في إزالتها ، لأن الغالب أن الردة تكون عن شبهة عرضت له فتزول بالاستتابة[3].

القول الراجح: بعد ذكر أقوال الفقهاء في استتابة المرتد يظهر رجحان القول الثاني بوجوب استتابة المرتد لقوة ما استدلوا به ، ولأن الردة قد تكون إلا عن شبهة عرضت له ، ففي الاستتابة إزالة لهذه الشبهة، فيرجع المرتد إلى الإسلام بعد زوال الشبهة .

وبناء على ما سبق فإن الملحد لا يقام عليه الحد إلاَّ بعد النصح، والحوار ودفع الشبهة التي أدت إلى الإلحاد ، ويمهل مدة ثلاثة أيام حتى يراجع نفسه لعله يتوب فيتوب الله عليه .

كيفية توبة المرتد :قال الحنفية : توبة المرتد أن يتبرأ عن الأديان سوى الإسلام ، أو عما انتقل إليه بعد نطقه بالشهادتين ولو أتي بالشهادتين على وجه العادة أو بدون التبري لم ينفعه ما لم يرجع عما قال ،إذ لا يرتفع بهما كفره ، وإن شهد

---

[1] () الموطأ للإمام مالك جـ ٤ ، صـ ١٠٦٦ .

[2] () حاشية الدسوقي جـ ٤ ، صـ ٣٠٤.

[3] () مغني المحتاج ـ جـ ٥ ـ صـ ٤٣٦ .

الشاهدان على مسلم بالردة وهو منكر لا يتعرض له لا لتكذيبه الشهود ، بل لأن إنكاره توبة ورجوع ، فيمتنع القتل فقط وتثبت بقية أحكام الردة ، قال ابن عابدين : ويحتمل أن يكون الإنكار مع الإقرار بالشهادتين [1].

وإذا نطق بالشهادتين: صحت توبته عند الحنفية ، والشافعية ، والحنابلة [2]، لقوله –صلى الله عليه وسلم – :" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ" [3]،وحيث إن الشهادة يثبت بها إسلام الكافر الأصلي فكذا المرتد فإذا ادعى الإسلام ورفض النطق بالشهادتين لا تصح توبته[4].

---

[1]() حاشية ابن عابدين جـ ٥ ، صـ ١٣٦، ١٣٧ ، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر جـ ١، صـ ٦٨٠ ، لسان الحكام في معرفة الأحكام صـ ٤١٣.

[2]() المبسوط للسرخسي جـ ١٠ ، صـ ١١٢ ، حاشية ابن عابدين ، جـ ٥ ـ صـ ١٣٦ ، ١٣٧ ، منار السبيل ، جـ ٣ ، صـ ٢٨٩ ، نهاية المحتاج للرملي جـ ٧ ـ صـ ٤١٩ ، حاشية الشبرملسي جـ٧ ، صـ ٤١٩ بهامش نهاية المحتاج شرح المنهاج.

٣() أخرجه البخاري جـ١ص١٣،من كتاب الإيمان باب { فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم } سورة التوبة: ٥ ،ومسلم في صحيحه ، جـ ١ ـ صـ ٥٢ ،من كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

[4]() أسنى المطالب شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري جـ ٤، صـ ١٢٤ ، الإقناع للحجاوي ، جـ ٤ ـ صـ ٣٠٣ ، منار السبيل في شرح الدليل جـ ٣ ، صـ ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، الروض المربع البهوتي الحنبلي صـ ، ٦٨٣ ، ومعه حاشية الشيخ ابن العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي .

وقال الشافعية والحنابلة : لابد في إسلام المرتد من الشهادتين فإن كان كفره لإنكار شيء آخر كمن خصص رسالة سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم – بالعرب ، فيلزمه مع الشهادتين الإقرار بما أنكر[١].

وقال الحنابلة : لو صلى المرتد حكم بإسلامه إلاَّ أن تكون ردته بحجة فريضة أو كتاب ، أو نبي ، أو ملك ، أو نحو ذلك من البدع المكفرة التي ينتسب أهلها إلى الإسلام ، فإنه لا يحكم بإسلامه بمجرد صلاته، لأنه يعتقد وجوب الصلاة ويفعلها مع كفره ، وأما لو زكى فلا يكفي ذلك للحكم بإسلامه ؛لأن الكفار يتصدقون، والصوم أمر باطن لا يعلم [٢].

مدة الاستتابة : اختلف الفقهاء في مدة الاستتابة للمرتد على أربعة أقوال:

القول الأول : مدة الاستتابة متروكة لتقدير الإمام ، فإن طمع في توبة المرتد ، أو سأله التأجيل أجله ثلاثة أيام ، وإن لم يطمع في توبته ولم يسأله هو التأجيل قتله في ساعته وهو قول الحنفية[٣].

القول الثاني: مدة الاستتابة ثلاثة أيام بلياليها من يوم ثبوت الكفر على المرتد ، لا من يوم الكفر ولا من يوم الرفع أي التبليغ ، ولا يحسب اليوم إن سبقه الفجر، ولا تلفق الأيام الثلاثة ، والمقصود بذلك الاحتياط لعظم الدماء، ولا يجوز أن يمنع عنه الماء أو الطعام ولا يعذب ، فإن تاب لم يقتل، وإلا قُتِل بعد غروب شمس اليوم الثالث ، وهو مذهب المالكية [٤].

القول الثالث : وفي مذهب الشافعية رأيان :

---

[١]() أسنى المطالب شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري السبكي جـ٤ ، صـ ١٢٤، منار السبيل، جـ٣ ، صـ٢٨٩ .

[٢]() المغني لا بن قدامة جـ ٨ ، صـ ١٤٤ ، ط٣ .

[٣]() بدائع الصنائع للكاساني ، جـ ٧ ، صـ ١٣٤.

[٤]() حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لابن عرفة الدسوقي جـ٤ ، صـ ٣٠٤.

أحدهما:الاستتابة مدتها ثلاثة أيام،لأنها مدة قريبة يمكن فيها النظر والرجوع.
الثاني: يقتل في الحال إذا استتب فلم يتب،وهو الراجح في المذهب[1].
القول الرابع:مدة الاستتابة ثلاثة أيام مع حبس المرتد فيها وهو مذهب الحنابلة[2].
الرأي الراجح : بالمقارنة بين الأقوال الأربعة يظهر رجحان القول الثاني القائل أن مدة الاستتابة ثلاثة أيام بلياليها من يوم ثبوت الكفر على المرتد ، لا من يوم الكفر ، ولا من يوم الرفع أي التبليغ ، ولا يحسب اليوم إن سبقه الفجر ، ولا تلفق الأيام الثلاثة وذلك لعظم الدماء ، والاحتياط في القتل ، ولابد من إطعام المرتد ولا يعذب ، فإن تاب قبلت توبته ، وإن لم يتب قُتل بعد غروب شمس اليوم الثالث ويؤيد ذلك ما روى عن عمر-ﷺ- "أنه قدم عليه رجل من جيش المسلمين فقال : هل عندكم من مغرِّبة خبر[3] ؟ قال : نعم، رجل كفر بالله تعالى بعد إسلامه ، فقال عمر -ﷺ-ماذا فعلتم به ؟ قال قربناه وضربنا عنقه ، فقال عمر- ﷺ-هل طبقتم عليه بيتاً ثلاثاً وأطعمتموه كل يوم رغيفاً واستتبتموه لعله يتوب ويرجع إلى أمر الله ، اللهم إني لم أحضر ، ولم أمر ، ولم أرض إذا بلغني" [4]، وإذا طبقنا هذا الرأي الراجح على الملحد فلابد من استتابة ثلاثة أيام بلياليها من يوم ثبوت الإلحاد عليه ، ويقدم له الطعام والشراب ، ولا يعذب وينصح ، ويحاور في الشبهة التي أدت إلى إلحاده ، فإن تاب قبلت توبته ، وترك ، وإن لم يقبل التوبة بعد إجراء المحاكمة العادلة قُتِل بغروب شمس اليوم الثالث.

---

[1]() نهاية المحتاج للرملي جـ٧، صـ ٤١٩، تحفة المحتاج لابن حجر جـ ٩، صـ ٩٦.
[2]() المغني لابن قدامة ، جـ ٩ صـ ٣ ، منار السبيل لا بن ضويان ، جـ ٣ ، صـ ٢٨٧ .
٣() أي الأمور التي تستغرب وليست بمعتادة .ينظر: المنتقى – شرح الموطأ لسليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي- (٤ / ٢٤)
[4]() الموطأ الإمام مالك ، جـ ٤ ، صـ ١٠٦٦.

المطلب الثالث

قتل المرتد والمرتدة

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة : الحنفية[١]، والمالكية[٢]،والشافعية[٣]،والحنابلة[٤]، أن المسلم إذا ارتد ، وكان مستوفياً لشرائط الردة أهدر دمه إذا كان رجلاً ، ودليل قتل المرتد :

١- قول النبي - ﷺ-(مَنْ بَدَّل دينه فقتلوه) [٥].

روى عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ-قال :"لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ". [٦].

حكم قتل المرتدة : اختلف الفقهاء في قتلها على قولين:

القول الأول : ذهب جمهور الفقهاء من المالكية [٧]، والشافعية [١]،

---

[١]() الهداية في شرح بداية المبتدي للمرغيناني ، جـ ٢، صـ ٤٠٦ ، ملتقى الأبحر في شرح ملتقى الأنهر لإبراهيم الحلبي الحنفي ، جـ١ ، صـ ٤٨٨.

[٢]() الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر ، جـ٢ ، صـ ١٠٨٩ ، مختصر العلامة خليل للخليل بن إسحاق بن موسى ، ضياء الدين الجندي المالكي المصري، صـ ٢٣٨ .

[٣]() مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني ، جـ ٥ ، صـ ٤٣٦، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي جـ ٧ ، صـ ٤١٩ .

[٤]() الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ـ جـ ٤ ، صـ ٣٠١ ، منار السبيل في شرح الدليل لابن ضويان ، جـ ٣ ، ص ٢٨٧.

[٥]() أخرجه البخاري ـ جـ ٩ ، صـ ١٥ باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم .

[٦]() أخرجه البخاري جـ ٩ ، صـ ٥ – باب قول الله تعالى ﴿أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ﴾ ، ومسلم في صحيحه ، جـ ٣ ، صـ ١٣٠٢ ، باب ما يباح به دم المسلم.

[٧]() الكافي لابن عبد البر ، جـ ٢ ، صـ ١٠٨٩، مختصر العلامة خليل ، صـ ٢٣٨ .

والحنابلة[٢]،إلى أن المرتدة تقتل كالمرتد.

القول الثاني: ذهب الحنفية إلى أن المرتدة لا تقتل ، بل تحبس حتى تتوب أو تموت[٣].

الأدلة : أدلة القول الأول : القائل بقتل المرأة المرتدة بعموم الأدلة الدالة على قتل من يرتد حيث لم تفرق بين الرجل والمرأة منها :-

١- قوله-ﷺ- (مَنْ بدل دينه فاقتلوه) [٤].

٢- ما روى عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله-ﷺ- قال (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه ، المفارق للجماعة) [٥].

أدلة القول الثاني : القائل بأن المرأة المرتدة لا تقتل بل تحبس حتى تتوب أو تموت لنهى النبي-ﷺ-عن قتل المرأة الكافرة [٦] فإذا كاالمرأة لا تقتل بالكفر الأصلي ، فأولى أن لا تقتل بالكفر الطارئ[١].

---

[١]() مغني المحتاج للخطيب الشربيني جـ ٥، صـ ٤٣٦، حاشية الشبراملسي جـ ٧ ، صـ ٤١٩

[٢]() الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل جـ ٤ ، صـ ٣٠١ ، منار السبيل لابن ضويان جـ ٣ ، صـ ٢٨٧.

[٣]() الهداية للمرغيناني جـ ٢ ، صـ ٤٠٦ ، ملتقى الأبحر شرح ملتقى الأنهر، جـ ١ ، صـ ٤٨٨.

[٤]() صحيح البخاري ، جـ ٩ ، صـ ١٥ باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم .

[٥]() صحيح البخاري ، جـ ٩، صـ ٥ ، باب قول الله تعالى ﴿أَنّ النّفْسَ بِالنّفْسِ﴾ ، صحيح مسلم ، جـ ٣ ، صـ ١٣٠٢ ، باب ما يباح به دم المسلم.

[٦]() حديث : نهى النبي -ﷺ-عن قتل الكافرة التي لا تقاتل أو تحرض على القتال ، ورد في حديث رباح بن ربيعه قال : كنا مع رسول الله -ﷺ-في غزوة ، فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً ، فقال : انظر علام اجتمع هؤلاء ؟ فجاء فقال : على امرأة قتيل ، أخرجه الحاكم ، جـ ٢ ، صـ ١٢٢ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

مناقشة الدليل:نهى النبي عن قتل المرأة مقصود به الكافرة الأصلية ، ولا يصح أن يقاس على الكفر الأصلي الكفر الطارئ ؛ لأن الرجال والنساء يقرون على الكفر الأصلي ولا يقرون على الكفر الطارئ [٢].الراجح: بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم ومناقشة أدلة الحنفية في حكم قتل المرأة المرتدة يترجح القول الأول وهو مذهب جمهور الفقهاء بأن المرأة المرتدة تقتل كالرجل إذا لم تتب وذلك لقوة أدلتهم .

وبناء على ما تقدم فإن المرأة إذا ألحدت وأتت في إلحادها بما يدل على الارتداد فإنها يعرض عليها الإسلام ، ويوضح لها الشبهة التي أدت إلى إلحادها ، وبيان بطلانها بالدليل ، فإن تابت ورجعت إلى الإسلام فبها ونعمة ، وإن امتنعت واستمرت على إلحادها فإنها تقتل كالرجل.

[١]() الهداية للمرغيناني جـ ٢ ، صـ ٤٠٦، المبسوط للسرخسي جـ ١٠ ، صـ ١٠٨.
[٢]() المغني لابن قدامة جـ ٩، صـ ٣ ، ٤.

المبحث الخامس

الموقف الفقهي من الإلحاد في صورة عبده الشيطان

سوف أقسم هذا المبحث إلى مطالب بحسب ما سبق ذكره من دلالة الإلحاد ومرادفاته ،ببيان الحكم الشرعي في الإلحاد الذي يكون في صورة عبادة الشيطان ،والإلحاد الذي يكون في صورة الزندقة ،وغيرها من بقية الصور ،مع الاعتماد على منهج المفسرين للقرآن الكريم –وخاصة الأولين منهم– في تفسير الآيات الواردة بشأن الإلحاد ،وبيان ذلك في مطالب:

المطلب الأول

تأصيل فكرة عبدة الشيطان

هذه الحركة الشيطانية المعاصرة ظهرت بعد سنة ١٩٦٠م، معتمدة على بعض الأعمال الأدبية التي تجسد الشيطان في شخصية البطل الذي لا يهزم ،مثل كتابات جورج برنارد شوا ،ومارك توين اللذان شغلهما فكرة الرجل الخارق(سوبرمان) فمزجا بين صفات بشرية وأخرى خارقة لا يستطيع البشر فعلها ، وهما في حقيقة الأمر لم يبدعا شيئا جديدا ،فهذا فكر متأصل وعقيدة راسخة في أعماق الفكر الغربي النصراني ،وهو اعتبار بعض الأشخاص أبناء الإلهة ولهم قدرات خارقة تفوق قدرة البشر ،وتحارب قوى الشر وتساعد الضعفاء،ولقد أدخلوا هذه الأفكار في كثير من الأعمال الروائية والسينمائية ،ولعل أشهرها روايات (هار ليز ،وهاري بوتر)، ثم تبنى الشيطانيون هذه الفكرة وجعلوها من سمات شيطانهم ،مستغلين إلحاد هذين الكاتبين ليروجوا لأفكارهم الشيطانية ، وعقيدتهم التي يجتمعون حولها أنهم: لا يؤمنون بالله أو إبليس (الشيطان) أو حياة بعد الموت بل يجب أن يستمتع الناس بحياتهم الحالية ،وأن

يحيوها كاملة كما يحلوا لهم، وإمعاناً في الجدية والتنظير قسموا أنفسهم إلى قسمين رئيسيين هما:

- الشيطانية الإيمانية .
- الشيطانية الإلحادية.

والشيطانية الإيمانية هي التي تبجل الشيطان كإله خارق للطبيعة على عكس الشيطانية الإلحادية التي ينظر أصحابها إلى أنفسهم على أنهم ملحدون ،ولا يؤمنون بالشيطان المادي ،بل يؤمنون بالشيطان الرمزي الذي يرمز إلى بعض الخصال البشرية(الغرائز والأهواء)، وتأسست في فرانسيسكو الأمريكية كنيسة عرفت باسم كنيسة الشيطان ،وذلك في ٣٠ إبريل عام٦٦ ١٩م بواسطة الكاهن اليهودي الساحر(أنطون لافي) الذي كان يعتبر الكاهن الأعلى لهم حتى وفاته عام ١٩٧٧م.وهي تعد أهم وأكبر مرجعية أساسية لهم ،كما أنه ألف لهم كتاباً يعتبرونه مرجعهم الأهم وكتابهم المقدس هو كتاب(الشيطان).

وتتحد أهم ملامح عبادتهم في هذا الكتاب فيما يلي:

١- تمجيد القوة ، والاستمتاع بكل ما حرمته الشرائع والاستعانة بالسحر والسحرة.

٢- الاعتقاد بأن الشيطان يكافئ أتباعه بالسرور وامتلاك الدنيا بكل مسراتها ،وبعد الموت يبعثون إلى الأرض ليحكموهما ويتمتعوا بملذاتها.

٣- الاجتماعات الخاصة بهم لا تتم إلا بالموسيقى الصاخبة التي تسمى الميتال والرقص الهستيري يصحب ذلك تعاطي المخدرات وشرب أكواب الدماء والتعري واستباحة الأعراض علنا ويشترطون على أي فتاة تنضم إليهم أن تفقد عذريتها وان تزال كل وسائل الاحترام الموجودة بينها وبين المجموعة التي تنضم إليها.

٤- الاستتار وراء المصطلحات الغامضة فيطلقون على بعضهم (إيمو) و(ميتال)نسبة إلى موسيقاهم الغامضة.([1])

المطلب الثاني

مدى خطورة هذه الجماعة على مقتضيات التوحيد

لقد نزل نبي الله آدم – عليه السلام – وهبط معه عدوٌّ لا يَكلُّ ولا يَمَلُّ من إغواء ذريته من بعده، جلب عليهم بخيله ورَجِله، وأكثرهم له منقادون، حتى قادها تمشي على خُطواته، إلى عبادة الشياطين وتولِّيه، وذا قديمٌ قِدمَ الشرك، وقدمَ الوثنية نفسها، فمذ حاد الإنسان عن التوحيد، اتَّبع خُطواتِ الشيطان إلى الشِّرْك، واتَّخذ لله أندادًا، ثم مرَّت فترة، حتى أعلن الإنسانُ الشيطانَ إلهًا ، ولا يقصد بعبادته طاعتَه وتوليه، والوقوعَ في المعاصي فقط، بل أعظم من ذلك؛ اتخاذه إلهًا، وتوجيه العبادات له زُلْفَى، والقربى جهارًا، بل وجعله نِدًّا لله، لا في الإلوهية وحسب، بل في الربوبية، والزعم بأنَّه مدبِّر الكون، بل كان منهم مَن يشهد أنَّ الشيطان إلهٌ لا شريك له!! وهذا موجود في التاريخ بغير نكير ، بل هم الآن في عصرنا، بل تسرَّبوا إلى أمتنا بدعاوى الحرية المطلقة، وحرية الاعتقاد، ورأس الدعوة الشيطانيَّة في حاضرنا هي "المنظَّمة الماسونية العالمية"، التي اخترقَها عَبَدةُ الشيطان من فرسان المعبد، ثم أعاد تنظيمَ نشاطها بشكل دقيق ومُحْكَم النورانيُّون "حملة لواء الشيطان"، وهم أعلى مرتبةٍ في الماسون، إلا أنهم لا يُجاهرون بعبادة الشيطان للعامَّة، ولا تجد ماسونيًّا –إن أعلن عن هُويته – يجاهر بعبادته للشيطان، غير أنَّ أتباعهم في المراتب الدنيا، أنشئوا جماعاتٍ صارتْ تجاهر بعبادة الشيطان دون رَبْطها بالماسونيَّة؛ لأنَّ للالتحاق بالماسون شروطًا أخرى.

([1])-- الإلحاد أسباب الظاهرة وطرق العلاج- الدكتور عبد الرحمن عبد الخالق ص ٣٣.

ولسبر غور هذه الدِّيانة، وبيان ماضيها وأصولها من الأهمية، قدرَ ما للدعوة إلى التوحيد من أهمية؛ لأنَّ دعواهم من معاول هدْم التوحيد، ولا يُستهان بأنَّها دعوةٌ شاذَّة، فقد كان لها صدًى في الماضي، وهدَّدتْ كيانَ الدولة الإسلامية، لا يعي فداحةَ أمرهم إلاَّ مَن أحاط بهم خُبرًا.

ولا يزعمنَّ قائل أنهم شرذمة قليلون، كلاَّ، فكم من قلَّة صارتْ كثرة، خاصة وأنَّها آفةٌ تصطاد شبابًا أغرارًا، أحداثَ أسنان، سفهاءَ أحلام، لكنَّهم من الطبقة الثريَّة المُتْرَفة النافذة، ولهم مؤهلات علميَّة، فلا يَمرُنَّ زمن، حتى يطلع علينا منهم رأس في الدولة، وحينها سنرى الحقيقة المرة، والمثل حي يرى للناظرين، فلِعَبدة الشياطين في الولايات المتحدة الأمريكيَّة كنائسهم وجمعياتهم، وجماعات ضَغْط على النظام السياسي.

وهذه الدعوة هي موضةُ التسعينيات للمراهقين، ولكنَّهم الآن في العالَم مجتمع له رسالته، فلهم كُتبُهم، ومجلاَّتهم، وفلسفتهم، وموسيقاهم، وطقوس عبادتهم، وألبستهم، ونظامهم، وجمعياتهم ونواديهم، ومحلاَّتهم، وأتباعهم في تزايد، ومنهم أولو الأمر والنهي في الدول الكبرى، وشعاراتهم أصبحت (ماركات) عالمية، ومعابدُهم كالفطريات تستشري في دول عِدَّة!!

وكيما نعيَ فِكرَهم، نستدعي شيئًا من ماضيهم؛ كيما نقارعَهم ونحن على عِلم بمخططاتهم وغاياتهم.

فلهذه الدِّيانة جذورٌ في معظم الحضارات القديمة، بالأخصِّ الوثنية منها، فقد كان عَبَدَة الأوثان يستمتع بهم الجانّ، ويوحي لبني الإنسان، بمطالبه من القُرْبى والطقوس الوثنية الشِّركيَّة، ومَن مارسوا السِّحر، إنما بُغيتهم التحكُّم في الجان، وخِدمة الشيطان.(١)

(١) – مقال :عبدة الشيطان: فصيل الماسونية النورانية ،د. بليل عبدالكريم، شبكة الألوكة رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله):"دار بيني وبين ملحد حوار طويل ملكت فيه نفسي وأطلت صبري حتى ألقف آخر ما في جعبته من إفك ،وأدمغ بالحجة القاطعة ما يوردون من شبهات ..

- قال : إذا كان الله قد خلق العالم فمن خلق الله؟
- قلت: كأنك بهذا السؤال أو الاعتراض تؤكد أنه لابد لكل شيء من خالق.
- قال :لا تلقني في متاهات أجب عن سؤالي .قلت له: بلا لف أو دوران ،إنك ترى أن العالم ليس له خالق ،أي أن وجوده من ذاته دون حاجة إلى موجد ،فلماذا تقبل القول أن هذا العالم موجود من ذاته أزلاً ،وتستغرب من أهل الدين أن يقولوا :أن الله الذي خلق العالم ليس لوجوده أول ؟
- إنها قضية واحدة فلماذا تصدق نفسك حين تقررها ،وتكذب غيرك حين يقررها وإذا كنت ترى أن إلهاً ليس له خالق خرافة فعالم ليس له خالق خرافة كذلك!! وفق المنطق الذي تسير عليه..(١).

إن فكر هذه المجموعات فكر شارد عن أصول الفكر السوي ،شأنهم شأن غيرهم من الملحدين ؛لذا كان من الواجب تأهيل خيرة العلماء وأفذاذهم لكبح جماح فكرهم ،ودعوة الحكام للأخذ على أيديهم بالنصح والإرشاد ،وإلا وجب إنزال حكم الشرع بهم .

المطلب الثالث

الوصف الشرعي لعمل عبدة الشيطان

لتحقيق المسألة من منظور شرعي أقول:إن عبادة الشيطان عبادة قديمة بين الأمم الهالكة وما يحدث منها في هذا الزمان يعد امتداداً لها والذين

(١) – ينظر الحوار كاملاً في كتابه قذائف الحق ،ص ١٢١

يقومون بهذه العبادة مجموعة من منحرفي السلوك بعد أن أغواهم الشيطان وزين لهم ما يفعلون، ويتصف هؤلاء في سلوكهم بصفات غريبة ومحرمة منها القتل والسرقة والانتحار والتشرد وقتل الأطفال وانتهاك المحارم ،إتباعا لقانون يجيز لهم ما يفعلون بعد أن ابتعدوا عن القيم الخلقية.

وقد حذر الله سبحانه وتعالى العباد من عبادة الشيطان لأنه عدو لهم يريد إضلالهم وإهلاكهم ، وبين لهم أن ما يوسوس به لهم ما هو إلا غرور عاقبته الخسران المبين.

وفي هذا الزمان الذي اضطرب فيه المعايير واختلت فيه المقاييس يجب على المسلمين تنشئة أولادهم على القيم الدينية والخلقية لأن هذا واجب شرعي عليهم وعلى قياداتهم كل في مجاله، ولن تسلم أجيال هذه الأمة من الشرور ومنها عبادة الشيطان إلا بالتحصين الوقائي منها في حاضر الزمان وقادمه .

وهذا الوجه من الإلحاد عمل من عمل الشيطان ، دلت عليه الكثير من الآيات القرآنية في أكثر من موضع :

الموضع الأول: قوله تعالى:{ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا }(١).

القول في تفسير قوله تعالى: { وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} قال الطبري في معنى هذه الآية:" اختلف أهل التأويل في الصوت الذي عناه جلّ ثناؤه بقوله(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) فقال بعضهم: عنى

(١)– سورة الإسراء : ٦٤

به: صوت الغناء واللعب... وقال آخرون: عنى به (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ) بدعائك إياه إلى طاعتك ومعصية الله...

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس: واستفزز من ذرّية آدم من استطعت أن تستفزّه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت، فكل صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافا للدعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ). ([1])

القول في تفسير قوله تعالى: (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)

وأما قوله تعالى: (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) فمعناه :" يقول: وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليها بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي... ([2])

القول في تفسير قوله تعالى: وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ"

وأما قوله تعالى: (وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ) ففيه أقوال ثلاثة:

– الأول: هو أمره إياهم بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابهموها من غير حلها. الثاني: يراد به كلّ ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرّمون من الأنعام كالبحائر والسوائب ونحو ذلك.

– الثالث : بل عُنِي به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم. (٣)، قال القرطبي:"عُنِي بذلك كلّ مال عصى الله فيه بإنفاق

([1])– جامع البيان (تفسير الطبري) – (١٧ / ٤٩١)

([2])– جامع البيان (تفسير الطبري) – (١٧ / ٤٩١)

([3])– جامع البيان (تفسير الطبري) – (١٧ / ٤٩٢ وما بعدها) بتصرف يسير .

في حرام أو اكتساب من حرام، أو ذبح للآلهة، أو تسييب، أو بحر للشيطان، وغير ذلك مما كان معصيا به أو فيه، وذلك أن الله قال(وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ) فكلّ ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصى الله فيه، فقد شارك فاعل ذلك فيه إبليس، فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض." (١)

أما مشاركة الشيطان إياهم في أولادهم ففيه أقول:

- الأول: شركته إياهم فيهم بزناهم بأمهاتهم.
- الثاني: عنى بذلك: وأُدهم أولادَهم وقتلهم.
- الثالث: بل عنى بذلك: صبغهم إياهم في الكفر.
- الرابع: بل عنى بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحرث وعبد شمس.

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: كل ولد ولدته أنثى عصى الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، أو غير ذلك من الأمور التي يخصص بقوله(وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأولادِ) معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى، فكلّ ما عصى الله فيه أو به، وأطيع به الشيطان أو فيه، فهو مشاركة من عصى الله فيه أو به إبليس فيه. (٢)

القول في تفسير قوله تعالى:{ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا } قال الطبري في بيان معناه:" يقول تعالى ذكره لإبليس: وعد أتباعك من ذرّية آدم، النصرة على من أرادهم بسوء، يقول الله(وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا) لأنه لا يغني عنهم من عقاب الله إذا نزل بهم شيئا، فهم من عداته في باطل وخديعة، كما قال لهم عدو الله حين حصحص الحق(إِنَّ

(١)- جامع البيان (تفسير الطبري) - (١٧ / ٤٩٣)

(٢)- جامع البيان (تفسير الطبري) - (١٧ / ٤٩٥)

اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ). (١)

الموضع الثاني :قوله تعالى :قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) }(٢) قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: قال الله لإبليس: فإنك ممن أنظرته إلى يوم الوقت المعلوم، وذلك الوقت الذي جعله الله أجلا لهلاكه. وقد بيَّنت وقت ذلك فيما مضى على اختلاف أهل العلم فيه، وقال:(فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) يقول تعالى ذكره: قال إبليس: فبعزّتك: أي بقدرتك وسلطانك وقهرك ما دونك من خلقك(لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) يقول: لأضلَّنّ بني آدم أجمعين(إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) يقول: إلا من أخلصته منهم لعبادتك، وعصمتَه من إضلالي، فلم تجعل لي عليه سبيلا فإني لا أقدر على إضلاله وإغوائه." (٣)

الموضع الثالث:قوله تعالى:{ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }(٤)

قال الطبري معناه:" لقد ظن إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط عقوبة منَّا لهم، ظنًّا غير يقين، علم أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله فصدق ظنه عليهم بإغوائه إياهم حتى أطاعوه

---

(١)– جامع البيان (تفسير الطبري) – (١٧ / ٤٩٥)

(٢)– سورة ص:٨٠/٨٣

(٣)– جامع البيان (تفسير الطبري) – (٢١ / ٢٤١)

(٤)–سورة سبأ :٢٠

وعصوا ربهم إلا فريقًا من المؤمنين بالله فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس." (١)

مما تقدم ذكره في دلالة الآيات القرآنية يتضح جلياً أن عبدة الشيطان جند من جنوده وأنهم وجه من وجوع إعلانَ العداوة من إبليس، وأقسم بالله جهْدَ يمينه ألاَّ يَسْلَم مِن كيده من بني آدم إلا قليل، وأن يأتيَهم مِن بيْن أيديهم، ومِن خلفهم، ومن تحت أرجلهم، ومن فوقهم تنزل رحمةُ الله، فأنَّى له المجيء؟!

كما يستفاد من دلالة هذه الآيات أن عبدة الشيطان لا يؤمنون بإلوهية الشيطان بل يؤمنون بفكر الشيطان من استحلال المعصية والتشبع بها ،وهذا هو الفجور.

المطلب الرابع

الحكم الشرعي على عبدة الشيطان

من الثابت من أقوال العلماء أن ولي الأمر مطالب شرعاً بحفظ الدين على أصوله المستقرة وما اجمع عليه سلف الأمة ،يقول الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية "والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء : أحدها :حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ، ليكون الدين محروسا من خلل والأمة ممنوعة من زلل . (٢) ، وهذا النص قاطع الدلالة في أن المبتدعين في الدين ما ليس منه واجب نصحهم وإرشادهم وإقامة الحجة عليهم ،وإلا وجب إنزال العقوبة المؤلمة في إطار من المحاكمات العادلة.

(١)–جامع البيان (تفسير الطبري) – (٢٠ / ٣٩٢)

(٢)– الأحكام السلطانية – (١ / ٢٧)

ولشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – الكثير من العبارات التي تدل على أن هذه الطائفة أعظم كفرا من المشركين ، ننقل هنا بعض ما وقفنا عليه من ذلك:

يقول رحمه الله : " الكفر عدم الإيمان بالله ورسله ، سواء كان معه تكذيب ، أو لم يكن معه تكذيب ، بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله ، حسدا أو كبرا أو إتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن إتباع الرسالة ، وإن كان الكافر المكذب أعظم كفرا ، وكذلك الجاحد المكذب حسدا مع استيقان صدق الرسل "([1]) .

ويقول رحمه الله: : المستكبر الذي لا يقر بالله في الظاهر كفرعون أعظم كفرا منهم –يعني مِن مشركي العرب – وإبليس الذي يأمر بهذا كله ويحبه ويستكبر عن عبادة ربه وطاعته أعظم كفرا من هؤلاء ، وإن كان عالما بوجود الله وعظمته ، كما أن فرعون كان أيضا عالما بوجود الله .... وكذلك المباحية الذين يسقطون الأمر والنهي مطلقا ، ويحتجون بالقضاء والقدر ، أسوأ حالا من اليهود والنصارى ومشركي العرب ؛ فإن هؤلاء مع كفرهم يقرون بنوع من الأمر والنهي والوعد والوعيد ولكن كان لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، بخلاف المباحية المسقطة للشرائع مطلقا ، فإنما يرضون بما تهواه أنفسهم ، ويغضبون لما تهواه أنفسهم ، لا يرضون لله ، ولا يغضبون لله ، ولا يحبون لله ، ولا يغضبون لله ، ولا يأمرون بما أمر الله به ، ولا ينهون عما نهى عنه ؛ إلاَّ إذا كان لهم في ذلك هوى فيفعلونه لأجل هواهم ، لا عبادةً لمولاهم ؛ ولهذا لا ينكرون ما وقع في الوجود من الكفر والفسوق والعصيان إلاَّ إذا خالف أغراضهم فينكرونه إنكارا طبيعيا شيطانيا ، لا إنكارا شرعيا

([1]) –مجموع الفتاوى " (٣٣٥/١٢).

رحمانيا ؛ ولهذا تقترن بهم الشياطين إخوانهم فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ، وقد تتمثل لهم الشياطين وتخاطبهم وتعينهم على بعض أهوائهم كما كانت الشياطين تفعل بالمشركين عباد الأصنام " (١)..

هذه من أبلغ الصفات لفعل هؤلاء ،كما خطها شيخ الإسلام ،وكيف أنهم أخطر بأفعالهم وإجرامهم من فعل المشركين أنفسهم ،فربما كان لدى بعض المشركين بقية من عفاف ،يحول بينهم وبين مقارفة الرذيلة بهذه الطريقة التي يكون عليها عبدة الشيطان ؛لذا كان واجباً على ولي الأمر مؤاخذتهم بشدة ؛حماية للأمة من شرورهم ،وقطعاً لدابر فكرهم الضال المنحرف عن طريق الجادة والصواب.

وزيادة على ما تقدم لا يجوز للمسلم أن يلبس زي المشركين، فقد روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب –ﷺ– أنه كتب إلى المسلمين المقيمين ببلاد فارس: إياكم وزي أهل الشرك. (٢)وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: رأى رسول الله –ﷺ– علي ثوبين معصفرين، فقال: إن هذه ثياب الكفار فلا تلبسها. (٣) وفي المسألة تفصيل كثير في الشروح الواردة على هذا الحديث. (٤) وقد الأمر بإحراق هذه الثياب كعقوبة زجرية . (٥)، وبهذا يعلم أنه لا يجوز للمسلم أن يلبس زي المشركين، فكيف إذا اشتمل هذا الزي على شعار مثل شعار عبدة الشيطان هؤلاء، فلا شك أن الأمر سيكون أشد حرمة، فالواجب على

---

(١) –مجموع الفتاوى " (٤٥٧/٨).

(٢) –أخرجه مسلم من كتاب اللباس والزينة ،باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب– (٣ / ١٦٤١) (٢٠٦٩)

(٣)–أخرجه مسلم من كتاب اللباس والزينة باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر – (٣ / ١٦٤٧) (٢٠٧٧).

(٤)–ينظر: فتح الباري – ابن حجر – (١٠ / ٣٠٤) شرح النووي على مسلم – (١٤ / ٥٥)

(٥)–ينظر: شرح النووي على مسلم – (١٤ / ٥٥).

على المسلم والمسلمة أن تتخلص من هذه الثياب عن طريق ردها إلى البائع، وأن تخبره أنه يحرم عليه بيع مثل هذه الثياب، أو عن طريق تمزيقها، وإذا كان بالإمكان إزالة هذا الرمز المختص بهذه الطائفة بحيث لا يبقى منه ما يدل على هذا الرمز، فإنه يجوز حينئذ لبس هذه الثياب لأنها ليست محرمة لذاتها بل محرمة لما فيها من شعار الكفرة، فإن زال هذا الشعار زالت الحرمة. والله أعلم.

هذا وقد أجمل ابن القيم في كتابه الوصف الشرعي لمثل هذه الأغاني الماجنة وما يصحبها من تردي وانحدار في الأخلاق ،قياساً على المكاء والتصدية الذي كان يفعله العرب في الجاهلية عند الطواف حول الكعبة المشرفة:"هذا السماع الشيطاني المضاد للسماع الرحماني له في الشرع بضعة عشر اسما : اللهو واللغو والباطل والزور والمكاء والتصدية ورقية الزنا وقرآن الشيطان ومنبت النفاق في القلب والصوت الأحمق والصوت الفاجر وصوت الشيطان ومزمور الشيطان والسمود أسماؤه دلت على أوصافه تبا لذي الأسماء والأوصاف فنذكر مخازي هذه الأسماء ووقوعها عليه في كلام الله وكلام رسوله والصحابة ليعلم أصحابه وأهله بما به ظفروا وأي تجارة رابحة خسروا..." (١).

(١)-إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (١ / ٢٣٨).

المبحث السادس

طرق مواجهة الإلحاد

يشتمل هذا المبحث على مطالب سبعة:

المطلب الأول

الحوار([1])

الإنسان مدني بطبعة ؛ لأنه يميل إلى الاجتماع بغيره من بني جنسه لاحتياجه إليه ، و خلق الله الإنسان وجعله مفكرا وناطقا وهذا يدفعه إلى الإفصاح عما بداخله من أفكار وخاصة في مواقف الحوار الذي يقوم على برهنة أو معارضة؛ لأن النفس البشرية مجبولة على حب الدفاع عنها ، وتقرير مطالبها حتى يوم القيامة لا تتخلى عن ذلك كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ([2])، وقصص الأنبياء مع أقوامهم كلها تشير إلى حقيقة الحوار والجدل وأثره في الإيمان ، ولما بعث الله سيدنا محمد– ﷺ– في قوم بلغ البيان غايته ومارسوا ضروبا من البلاغة واللدد في الخصومة فكان لابد من مواجهتها بالحجة ([3]).

واعتمد الإسلام طريق الحوار الحسن في تبليغ دعوته ورسالته ، واعتمد في عرضه لأسلوب المجادلة بالتي هي أحسن ، قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

---

[1] – الحوار في اللغة ورد في القاموس المحيط للفيروز أبادي جـ٢صـ١٥، مادة الحوار: المحاورة ..الحوار مراجعة النطق ، وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم .

والحوار في الاصطلاح : تبادل وجهات النظر بين الطرفين أو أكثر في جو هادئ لإحقاق قول أو تخطئة غيره ،دون تسفيه رأي المخالف .ينظر:الإسلام وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده وآخرون صـ ٦٦.

[2] – سورة النحل من الآية ١١١.

[3] –-الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر .د/ مجمد حسن نجيب صـ٧: ٩بتصرف.

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١).يقول القرطبي:"....وأمره أن يدعوا إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف ، وهكذا ينبغي أن يُوعظ المسلون إلى يوم القيامة ، فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين ، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين ، وقد قيل : إن مَن أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي لإيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة)(٢).

أهداف الحوار:

١. التوصل إلى بيان الحقيقة الكبرى وهو صدق الإسلام وصحة تعاليمه وتشريعاته ،وحرصه على تحقيق مصالح الناس، وهذه لا تحتاج إلا إلى عرض الدليل(٣).
٢. الحوار من أحسن الوسائل للإقناع ، وتغيير السلوك إلى الأفضل.
٣. الحوار فيه ترويض للنفوس، والاعتراف بالخطأ واحترام آراء الآخرين.
٤. يعد الحوار من الوسائل الناجحة في الدعوة إلى الله تعالى ، والحوار من وسائل الدعوة التي بدأها رسول الله – صلي الله عليه وسلم – في رسالته التاريخية إلى هرقل ، والمقوقس ،والنجاشي وغيرهم من قادة أهل الكتاب والتي ختمها القرآن الكريم بقوله : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٤).
٥. تبرز أهمية الحوار أنه الوسيلة العلمية والحضارية في الرد على الذين يشغبون على الإسلام ويثيرون حول قضاياه ومسائله الشبهات ، ولا يترددون من ذلك في

---

١ –سورة المجادلة آية ١٢٥.

٢ –الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) جـ١٠صـ ٢٠٠ .

٣ – الإسلام وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده وآخرون صـ٦٤،٦٥.

٤ – سورة آل عمران الآية ٦٤.

أنفاق الأموال الباهظة لعقد البرامج والندوات ، وتأليف الكتب وإصدار النشرات لتحقيق هذا الغرض ، لذلك كان الحوار هو الوسيلة الناجحة لقطع دابر شبهاتهم وتفنيد زيفهم وضلالتهم وفضح وكشف مخططاتهم بالحجة الدامغة والبرهان الساطع.

٦. تتأكد أهمية الحوار في هذه المرحلة أن يوجه خطابها إلى المخالفين لها في الفكر والاتجاه ، فلعل الحوار العلمي الهادئ الهادف يجعل المتردد يقتنع ، والمخالف يطمئن ، والمتوتر يهدأ حتى الحاقد والمعادي قد يخفف من حقده وعداوته ([1]) والله يقول:﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾([2]).

ولهذا كان للحوار أهمية كبرى في الوصول للحق ودفع الباطل ، فينبغي على العلماء وأهل الاختصاص ، والمؤسسات العلمية محاورة الملحدين ، ودفع الشبهة لديهم والتي جعلتهم يلحدون في دين الله ، وينبغي فتح مجالات الحوار الراسخ المقنع مع الشباب على اختلاف مستوياتهم العلمية والمهنية ، وعقد مؤتمرات وورش عمل لهذه الحوارات واستقطاب خيرة العقول والكفاءات في شتى مجالات الكفيلة بإقناع الشباب وهدايتهم إلى طريق الصواب ، وتحصينهم من كل الأفكار الباطلة الوافدة ، ومراعاة أن يكون ذلك بصورة عصرية ملفتة وجاذبة ، ولابد من إقامة الندوات الدينية والثقافية والفكرية التي تصقل أفكار الشباب وتهذيبها بكل مفيد مع مراعاة الحداثة في الطرح والوسائل مع مواكبة ما هو جديد في هذا المجال في العالم المفتوح من حولنا([3]).

---

[1] –الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية أ/ يوسف علي فرحات ص ١٦٠.

[2] – سورة الممتحنة الآية ٧.

[3] – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته . هيثم محمد الكناني صـ٩موقع المحتسب رابط الموقع: . http:/www.almohtasb.com

ولا يقف الحوار مع الملحدين من المسلمين، بل أن يتطرق مع العقلاء في الغرب وهو حوار مهم على الحركة الإسلامية أن تطرق أبوابه مع ما فيه من محاذير ، وما فيه من صعوبات ؛لأن الحوار مع الغرب على ما بيننا وبينه من خلاف في الدين فالغرب هو صاحب القوة في العالم منذ قرون ، وهو لا يزال يؤثر فينا، وفي مكاننا ،لذا لم يعد في وسع مجموعة من الناس أن تعيش بعقيدتها ومبادئها وحدها معزولة عن العالم من حولها ،فثورة التكنولوجيا في الاتصالات الهائلة قربت بين أطراف هذه الكرة التي نعيش فيها . ولذا كان الحوار مع الغرب فريضة وضرورة لنا حتى يفهم ماذا نريد لأنفسنا وللناس، وبالرغم من مواقف الغرب العدوانية للإسلام إلا أنه يجب ألا نيأس منه ، ولا ننفض أيدينا من جدوى الاتصال به والحوار معه وإن اختلفت حضاراتنا وحضارته ، ومازلنا نحاور الغرب ، وقد سن القرآن الكريم سنة الحوار مع المخالفين وجعل ذلك إحدى وسائل الدعوة إلى الله ([1]) .

ولابد من الحوار الفكري مع المستشرقين والكتّاب الغربيين المعنيين بالدراسات المتعلقة بالإسلام ورسوله ،وقرآنه، وعقيدته ،وشريعته ،وتاريخه، وعلومه ،وآدابه ،وأممهن وشعوبه ، وحاضرة ومستقبله ، وخصوصاً الذين يهتمون باتجاهات الفكر و البعث والإحياء الحديثة ، وهذا الحوار ضروري لتصحيح الفكرة ، وتقريب الثقة ، وتنقية الأجواء وإقامة علاقات أضل ، وإذا تحقق الحوار مع رجال الدين وممثلي الكنيسة فالحوار مع المستشرقين وأهل الفكر اقرب وأيسر سبيلا، ويمكن للجامعات والمجامع العلمية أخذ زمام المبادرة والجمع بين ممثلين للفريقين للبحث في موضوعات معينة ينبغي حسمها في مناخ علمي موضوعي بعيدا عن

[1] – الحوار وأصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية .أ/ يوسف على فرحات ص١٦٦، ١٦٧بتصرف .

التحيز والاستفزاز مع العلم أن المستشرقين ليسوا سواء في درجة واحدة من حيث موقفهم من الإسلام ([1]) .

وينبغي في الحوار مع الغرب أن يطرح موضوع الحوار وبنوده حتى يعرف المحاور أطراف الحوار في القضية والموضوعات المطروحة ، وينبغي على كل الأطراف في الحوار أن يتقبل الآخر ، وينصت إليه في الحوار، ويتقبل النتيجة التي تم التوصل إليها عن طريق الحوار،والالتزام الجاد بها وما يترتب عليها،وإذا لم يتحقق هذا الأصل كان الحوار ضربا من ضروب العبث .

المطلب الثاني

النصيحة

أ- تعريف النصيحة في اللغة :

النصيحة في اللغة مأخوذة من مادة "نصح" ، وهي بمعنى الملائمة بين شيئين وإصلاحها ، ومن مشتقاتها "الناصح " وهو الخياط ، والنصح مأخوذ من قولك : نصحت له الود ، أي أخلصته أو نصحت الجلد أي خطته ، ويطلق الناصح على الخالص من العمل وغيره تقول نصحت العسل إذا خلصته من الشوائب الناصح : الخالص من الشوائب ([2]) .

ب-تعريف النصيحة في الاصطلاح :

عرفها الخطابي: النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح([3]) .

وقال الراغب الأصفهاني : النصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه ([1])

---

[1] – الحوار وأصوله ... .أ/ يوسف على فرحات صـ ١٦٨ مرجع سابق.

[2] – معجم مقاييس اللغة لا بن فارس بن زكريا جـ ٥ صـ ٤٣٥مادة نصح ، المصباح المنير في (غريب الشرح الكبير للرافعي) للفيومي جـ ٢صـ ٢٧٦ .

[3] – معالم السنن للخطابي جـ٢صـ ١١٦.

وقال الجرجاني: الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه فساد([٢]) .

والناظر إلى التعريفات السابقة يظهر له أن النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له .

ج- أهمية النصيحة : النصيحة أعظم شيء يؤديه المسلم لأخيه المسلم ؛ لما يترتب عليه من هدايته للحق ، وهي من باب التواصي بالحق ، وتستمد الصيحة أهميتها مما تتركه من آثار ايجابية في المنصوح ولهذا حث الإسلام عليها في أكثر من موضع في الكتاب والسنة . روى تميم بن أوس الداري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ». "([٣]) .

يقول الإمام النووي – رحمه الله – : "وهذا الحديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام "([٤]) .

قال ابن رجب :" أخبر النبي – ﷺ– أن الدين النصيحة ،فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرن في حديث جبريل ، وسمى ذلك دينا ر، ف، النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها ، وهو مقام الإحسان فلا يكمل النصح لله بدون ذلك ، ولا يتأتي ذلك بدون كما المحاسن الواجبة والمستحبة "([٥]) ، وفي حديث عبد الله البجلي – رضي الله عنه –

---

[١] – المفردات لأبي القاسم حسين بن محمد صـ ٤٩٤ .

[٢] – المفردات لعلي بن محمد الجرجاني صـ ٣٦٠ .

[٣] – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري جـ ١صـ ٧٤ باب أن الدين النصيحة .

[٤] – شرح صحيح مسلم للإمام النووي جـ٢ صـ ٣٧.

[٥] –جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ،جـ .

قال : " بايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ."([1])

والنصيحة وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله كل على حسب قدرته واستطاعته وهي جزء من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي دليل خيرية الأمة كما قال الله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"([2]) .

والنصيحة دليل على المحبة والتآلف بين أبناء الأمة الإسلامية وصفة من صفات المؤمنين .والمسلم بحاجة إلى نصح أخيه المسلم ، قال الإمام الغزالي – رحمه الله– : "لأنه يرى ما لا يرى من نفسه فيستفيد أخيه معرفة عيوب نفسه ، ولو انفرد لم يستفيد ، كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة " ([3]) .

وفي الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : " الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ ».([4])، وفي رواية إن أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذي فليمطه عنه "([5]) .

ج– المقاصد الشرعية في النصيحة :

١– وقاية المجتمع من الضعف والانحلال : شرعت النصيحة لحماية المجتمع من الفساد والحد من نشر الفوضى ، ولذا فقد عالج الإسلام الواقع فإذا وقعت بعض

---

١ –أخرجه مسلم جـ١،ص٥٤،رقم ٢٠٨،من كتاب الإيمان باب بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ.

٢ – سورة آل عمران من الآية ١١٠ .

٣ – الموسوعة الفقهية الكويتية جـ ٤٠ صـ ٢٢٩.

٤ – سنن أبي داود جـ ٤صـ٢٨٠باب النصيحة في الدين والحياطة ، وإسناده حسن.

٥– سنن الترمذي جـ٤صـ ٣٢٥ باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ، ثم ذكر أن شعبة ضعف أحد رواته.

حوادث الفساد – الفكري ،أو السلوكي – فإن الإسلام قد وضع من القواعد ما يمنع تأثيرها الضار على المجتمع ، يقول الله تعالى : " والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر "([1]) ، والتواصي بالحق مفهوم كبير يدخل تحته الالتزام به ودعوة الناس للالتزام به ، فواجب المسلم على أخيه المسلم النصح والدلالة على الخير ، والتحذير من الشر لأنها من لوازم التآخي في الله ([2]).

٢- الوصول إلى قوة المجتمع ووحدته"خيرية الأمة": أي مجتمع من المجتمعات لا يكون قويا إلا إذا ظهر فيه صوت الحق، وظهر الداعون إلي الخير ، وأفل صوت حزب الفساد ؛ لأن ذلك يؤدي إلى خلق ظاهرة اجتماعية هامة هي الرأي العام الذي يدافع عن المبادئ ويعمل على صيانتها ، ويتصدى لكل من ينتهك حرماتها. ووصف الله – سبحانه وتعالى – أمة– سيدنا محمد –صلي الله عليه وسلم – أنها خير أمة أخرجت للناس ، فقال تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾([3]) .

يقول الشيخ الشعراوي : " هذه الخيرية لها مواصفات وعناصر : "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " فإن تخلف عنصر من هذه العناصر انحلت عنكم الخيرية ، فالخيرية لكم بأشياء هي أمر بالمعروف ،ونهي عن المنكر، وإيمان بالله ، وساعة تسمع كلمة "معروف " و"منكر" فإنك تجد أن اللفظ موضوع في المعنى الصحيح ، فالمعروف هو ما تعارف الناس عليه ويتفاخرون به ، ويسر كل إنسان أن يعرف الآخرون عنه ، والمنكر هو الذي

---

[1] – سورة العصر الآية ١: ٣ .

[2] – النصيحة ومقاصدها في الفكر الإسلامي والفكر الغربي "دراسة مقارنة "د/ سعيد أحمد صالح فرج صـ ٣٠١ .

[3]– سورة آل عمران الآية ١١٠ .

ينكره الناس ويخجلون منه ،ى فمظاهر الخير محبوبة ومحمودة حتى عند المنحرف ..." ([1]) .

والمجتمع القوي هو الّذي يتخذ النصيحة ممارسة عملية وسلوكا مجتمعيا أساسيا ؛ فقد قال الرسول – صلي الله عليه وسلم – "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ،وْ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ قَوْمًا ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ." ([2])

قال الإمام أحمد: "فثبت بالكتاب والسنة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم إن الله تعالى جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرق بين المؤمنين والمؤمنات لأنه قال :﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ([3]) ، وقال : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ([4]) .فثبت بذلك أن أخص أوصاف المؤمنين وأقواها دلالة على صحة اعتقادهم وسلامة سريرتهم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم إن ذلك ليس يليق بكل أحد إنما هو من الفروض التي ينبغي أن يقوم بها سلطان المسلمين ... فينصب في كل بلد ، وفي كل قرية رجلا صالحا قويا عالما أمينا ، ويأمره بمراعاة الأحوال التي تجري فلا

---

[1] – تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي " الخواطر الإيمانية "جـ ٣ صـ ١٦٧٥ ، ١٦٧٦.

[2] – أخرجه الترمذي جـ ٤ صـ ٦٨ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .، قال الألباني حديث حسن والإمام أحمد في مسنده – (٥ / ٣٩١) .

[3] – سورة التوبة من الآية ٦٧ .

[4] – سورة التوبة من الآية ٧١.

يرى ولا يسمع منكرا إلا غَيّره ، ولا يبقى معروفا محتاجا إلى الأمر به إلا أمره ..."(١) .

ولقد كان رسول الله – ﷺ– القدوة الحسنة لأصحابه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...﴾(٢)

وقد تأسى الصحابة – رضوان الله عليهم – بالرسول واقتدوا به فأمرا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وتنا صحوا فيما بينهم (٣) .

٣- إصلاح النفس البشرية والمجتمع : لا يخفى أثر النصيحة على النفس قبل أن تكون على الغير ، ولذلك يجب أن يتصف الناصح بالقدوة الحسنة ، ولذلك خاطب الله من ينصح الناس وينسى نفسه بخطاب شديد فقال تعالى :﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(٤) ، ويقول تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٥) ، والناصح لغيره يجد في نفسه امتناعا عن إتيان ما نهى عنه ودافعا لما أمر به غيره ، وهناك ارتباط وثيق بين دعة الناس وإصلاح النفس(٦).

---

١ – شعب الإيمان للبيهقي جـ ١٠صـ ٥٤، ٥٥.

٢– سورة الأعراف من الآية ٧.

٣ – النصيحة ومقاصدها في الفكر الإسلامي والفكر الغربي.د/ سعيد أحمد فرج صـ ٣٠٢.

٤ –سورة البقرة الآية ٤٤.

٥ – سورة الصف الآية ٢، ٣ .

٦ –النصيحة ومقاصدها في الفكر الإسلامي والفكر الغربي "دراسة مقارنة "د/ سعيد أحمد فرج صـ٣٠٤.

ودلت الآيات القرآنية على وجوب إصلاح المجتمع ،قال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ منكُمْ أمّةٌ يَدْعُونَ إِلَيالْخَيْرِ ويَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وينْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولئكَ هُمُ المُفْلِحُون﴾([1]) ، ووعد الله هذه الأمة بالنصر والتمكين في الأرض فقال تعالى : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " ([2]).

٤- المحافظة على المقاصد العامة في التشريع المتمثلة في"الكليات الخمس"([3]) حينما يقوم الإنسان بالنصيحة كما دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يكون قد قام بأمور الدين ، وما يدل على أن النصيحة فيها حفظ الكليات الخمس أن الله تعالى جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص أوصاف المؤمنين وأقواها دلالة على صحة اعتقادهم وسلامة سريرتهم ([4])،قال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾([5])

ويدل هذا على أن الأمة متضامنة ومتعاونة آخذه على يد السفيه مانعة أي انحراف عن الدين ، وبذلك يكون الحفاظ على الدين مسئولية ولي الأمر وكل أفراد الأمة متضامنة مع ولي الأمر في الدفاع عن الدين؛ لأن من الثابت من أقوال العلماء أن ولي الأمر مطالب شرعا بحفظ الدين على أصوله المستقرة وما اجمع عليه سلف

---

[1] – سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

[2] – سورة النور الآية ٥٥.

[3] – النصيحة ومقاصدها ... مرجع سابق.د/ سعيد أحمد فرج صـ٣٠٣. .

[4] – شعب الإيمان للبيهقي جـ ١٠صـ ٥٥.

[5] – سورة التوبة الآية ٧٢ .

الأمة ، يقول الماوردي في الأحكام السلطانية :" والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء : أحدها حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ؛ليكن الدين محروسا من خلل ، الأمة ممنوعة من زلل " (١) .

فهذا النص واضح الدلالة في أن المبتدعين في الدين ما ليس منه واجب نصحهم وإرشادهم ، وإقامة الحجة عليهم ، وإلا وجب على ولي الأمر إنزال العقوبة المؤلمة والرادعة لهم ،وذلك بعد إجراء المحاكمات العادلة.

ومن هنا يتبن أن النصيحة لها دور مهم في حفظ الدين واستقراره ، والقيام بأمر النصيحة لا يتنافي مع قوله تعالى : ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(٢)فالآية تدل على أنه لا يجوز إجبار أحد في الدخول في الدين ، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة والآيات القرآنية كثيرة في هذا المعنى .

ويتبين مما سبق أن الواجب على ولي الأمر مواجهة التيارات الإلحادية ، والفكر الإلحادي وذلك عن طريق النصح لما للنصيحة من دور فعّال في المنصوح ، فيُطلب من العلماء والمختصين بنصح الملحدين مع بيان الحق ، ورد الشبهة التي أدت إلى الإلحاد وبيان بطلانها بالحجة والدليل ، فإن استجابوا فبها ونعمة ، وإلا أقام عليهم العقوبة الرادعة والزاجرة لكل من تسول له نفسه الطعن في ثوابت الدين وهدم معالمه ، وكذلك عقد الندوات والمؤتمرات لتحصين الشباب والمجتمع من التيارات الهادمة للأمة الإسلامية .

المطلب الثالث

التصدي لما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة:

---

١ – الأحكام السلطانية للماوردي صـ٢٧ .

٢ – سورة البقرة من الآية ٢٥٦.

يكاد يتفق الباحثون على أن الإعلام بمعناه السليم هو تزويد النـــاس بالأخبـــار والمعلومات الصحيحة ، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع ، أو مشكلة من المشكلات ،فإذا خلت هذه العملية من الصدق لم يصبح إعلاما بالمعنى الصحيح ، وبل هو نوع آخر من وسائل التضليل والتدمير للناس([١]) .

وقد تعددت وتنوعت وسائل الإعلام المعاصرة من مقروءة ، ومسموعة ، ومرئية وإن كثيرا من مواقع الإنترنت ، وقنوات التلفزيون من أخطـــر هـــذه الوســـائل الإعلامية ، فقد أخذت مكان الصدارة في شئون التربية والتعليم والترفية والتوجيه والتأثير ، وخاصة على الناشئة ، بما فيها من إمكانيات متنوعة وفائقة وجذابـــة يسهل التعامل معها والوصول إليها في أغلب الأحيان والأماكن([٢])

وما انفك دعاة الانحراف قديما وحديثا يعملون على نشر انحرافهم واستغلال شتى الأساليب والوسائل ليكون لهم جنود وأعوان وضحايا فتكاد لا تخلو العصور ، ولا البقاع من نزعة إنحرافيه ، ولم تسلم ديانات السماء من محاولة الانحراف وطمس معالمها واستغلال اسمها ، ولم يسلم الإسلام من مثل هذه المحاولات الدنيئة الخبيثة ، ولولا فضل الله بعباده ثم ما كان من جهاد المسلمين وحرصهم علـــى ديـــنهم لأصابنا ما أصاب الديانات السماوية التي سبقتنا ، ولاعترى الإسلام ما اعترى اليهودية والنصرانية من تحريف على أيدي المنحرفين ، ولكن الله تكفل بحفظ دينه ([٣]) .

---

[١] – الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون .مروان كجك صـــ ١٢ .

[٢] – الإسلام وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده وآخرون صـــ ٧٤.

[٣] – الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون . مروان كجك صـــ ١٧، ١٨ .

قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(١).

لذا يجب على ولاة الأمر متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام بشتى قنواتها وخاصة ما يكتب في الإنترنت لمعالجته أولا بأول ، والرد عليه ردا علميا من قبل أهل الاختصاص ،فالشبكة العنكبوتية أصبحت ملاذا وأرضا خصبة للدعوة للإلحاد من خلال نشر الأفكار الهدامة ، والتي تضر بالدين والبلاد ، وهذه الشبكة لها مرتادون كثر ، ويستطيع الواحد نشر ما يريد من داخل البلاد أو خارجها ، فإذا لم تجد هذه الأفكار من يقف لها بالمرصاد ويفندها بالدليل الشرعي والعقلي بعيدا عن العاطفة والانفعال، وإلا وجدت عقولا خالية فتمكنت منها .(٢)

فلابد من أحكام الرقابة على وسائل الإعلام التي تبث سموم أفكارها في المجتمع كالصحف والمجلات، والقنوات ، والواقع ومنعها من بث سمومها في المجتمع ، ومطالبتها بتغيير مسارها وسياستها في حال عدم الاستجابة ينبغي مساءلتها ومحاسبتها والتضييق عليها لإيقاف هذا الدور الخبيث الذي تقوم به .(٣)

ويأتي دور مهم للمجتمع في محاربة هذه الوسائل من خلال العمل على توعية الجمهور بخطورة هذه الوسائل وخطورة ما تبثه على دين المرء وعقيدته (٤) وذلك عن طريق ما تطرحه من شبهات وما تثيره حول الدين الإسلامي من شبه وأكاذيب ، واستضافتها لمن عُرف إلحاده ، أو بفجوره وفساده هدف من أهداف

---

١ – سورة التوبة الآية ٢٢، ٢٣ .

٢– الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل الغامدي صـ ٤٢.

٣ – – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته .هيثم محمد الكناني صـ٩ موقع المحتسب رابط الموقع http://www.almohtasb.com

٤ – المرجع السابق ، الإسلام وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده وآخرون صـ ٧٦.

القنوات الموجهة ، وكذلك ما تبثه هذه القنوات من أفلام تؤثر في عقيدة المتابعين وخاصة الأطفال فينشئون على ما تبثه هذه الأفلام من مواقف وقصص التي تُربي فيهم الإلحاد وتكذيب الرسل عليهم الصلاة السلام .([1])، و يجب مقاطعة هذه القنوات ، والوسائل الإعلامية الأخرى .([2]) مع مطالبة المسئولين باتخاذ الإجراءات الكفيلة بإيقاف هذه القنوات ووضع ضوابط لها . ([3])

ويجب التواصل مع القائمين على هذه الوسائل من قبل جموع المواطنين ومختلف وسائل الاتصال والتواصل لبيان الاعتراض على ما ينشر فيها ، والمطالبة بالتوقف عن ذلك ،وإتاحة الفرصة لأهل العلم والاختصاص لتفنيد الشبهات المثارة حول الدين .([4])

وعلى المرء ملء وقت الفراغ بالأعمال والهوايات المفيدة كالقراءة الهادفة ، والرياضة المناسبة ، وزيارة الأصدقاء ، وتقوية الوازع الديني.([5])

وعلى المرء عدم الانسياق في مشاهدة وسائل الإعلام ، وعدم الانجرار وراءها في المسلسلات وبرامجها عموما، وملء وقت الفراغ بالأعمال والهوايات المفيدة كالقراءة الهادفة ، والرياضة المناسبة ، وزيارة الأصدقاء ، وتقوية الوازع الديني.([6])

وتأتي مهمة الأسرة بمنع دخول هذه الوسائل بقدر الاستطاعة ، بمعنى حجب بعض القنوات والمواقع، ومنع المراهقين من متابعتها ابتداء وأما مع من هم أكبر

---

[1] – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل الغامد ي صـ ٤٢، ٤٣ .

[2] – الإسلام وبناء المجتمع زد/ حسن عبد الغني أبو غده صـ ٧٦، الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته. هيثم محمد الكناني ، موقع المحتسب مرجع سابق .

[3] – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته . هيثم محمد الكناني صـ ٩.

[4] – المرجع السابق .

[5] –الإنسان وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده صـ ٧٦.

[6] –الإنسان وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده صـ ٧٦.

سنا فلا يكفي المنع ولا يجدي ،والتحايل عليه ممكن ،فلابد من التوعية الدائمة والمستمرة بخطورة هذه الأفكار الدخيلة كل هذا بقدر الحاجة وبقدر استيعاب الشاب أ والفتاة ([1]).

ويأتي العلاج من قبل الفرد وذلك بمراقبة الله في السر والعلن وإخلاص النية لله ، ويعتبر هذا الأمر هو مدار العلاج في محاربة وسائل الإعلام المختلفة ؛لأن العلاج إذا لم يكن نابعا من داخل الفرد والمجتمع ويقتنع به فلن يجدي منعه أي وسيلة من وسائل العلاج الأخرى .

المطلب الرابع

الرد على الشبهات الإلحادية، وتفعيل دور العلماء

من أهم سبل مواجهة الإلحاد الرد على الشبهات الإلحادية المثارة حول العقيدة ، وهذا واجب العلماء والمختصين والدعاة المؤهلين لذلك ، فهم حملة لواء الشريعة والداعون إليها، والمدافعون عنها بما لديهم من علوم تؤهلهم لذلك فإذا تركوا هذه المهمة فمّن الذي يقوم بها غيرهم .

إن ظهور تيار الإلحاد المتنامي يستدعي تضافر الجهود بين العلماء في كل بقاع العالم الإسلامي ، وهذا يستدعي مراجعة الأدوار التي يقومون بها اليوم ؛ لأنهم يحملون أمانة عظيمة وهي الدعوة إلى الله ، وتعليم العلوم الشرعية ، ويرشدون الناس على طريق إلى طريق الحق والهداية ،ويحموهم من الوقوع في شراك الباطل والدعوات الهادمة للدين ([2]) .

وتوحيد الجهود الفردية المبذولة في الدعوة إلى الله ، والرد على الملحدين وشبهاتهم وجعلها جماعية خاصة ما يطرح في الإنترنت والتي تعني بالردود العقلية وتقييمها وجعلها في إطار واحد مدروس يشرف عليه أهل الاختصاص

[1] – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته . هيثم محمد الكناني صـ ٩ .

[2] – المرجع السابق صـ١٠ .

يزيد من فعالية الجهود ويجعل لها ثمرة كبيرة [1]،إن التصدي للتيارات الإلحادية المدمرة لابد أن يكون بالحجة والبيان وهذا واجب من واجبات على العلماء ، والمختصين والدعاة ، والمؤسسات العلمية المتخصصة ، ولابد بالقيام به على وجه الكفاية ، حتى يسقط الإثم عن كل الأمة إن قصرت في القيام بهذا الواجب[2].

و القيام بواجب التصدي لهذه الأفكار والشبهات الإلحادية يستلزم من ولي الأمر إيجاد طلبة علم مطلعين على كثير من النظريات العلمية الحديثة في كافة العلوم المختلفة تلك النظريات التي يتخذها الملحدون للتشكيك في وجود خالق الكون، فلابد من خوض غمار بحر متلاطم الأمواج من الأفكار والنظريات ؛ لتفنيد الباطل منها وتمييز الحق من الصواب ، وبيان أن ما جاءت به الرسل هو الحق الذي لا محيد عنه عبر مزج محكم بين القديم والحديث[3]، والواجب على ولي الأمر تضمين المناهج الدراسية مواد تُعنَى بالنقاش والحوار وتدريب الطلاب عليها ن فتجاهل الآخرين وعدم محاورته بحجة أو بغير حجة هو دليل الإفلاس[4].

أما إذا ضمنا مناهجنا الدراسية بهذه المواد فقد أعددنا جيلا من الطلاب والعلماء المؤهلين للتصدي لمثل هذه التيارات الوافدة على أمتنا الإسلامية ، والرد على كل شبهة تثار حول العقيدة ونكون قد وضعنا التدابير الاحترازية للرد على الملحدين .

وتدريب الطلاب على إدارة الحوار أمر غاية الأهمية ؛ لأنه إذا عرف الطريقة في إدارة الحوار يستطيع الرد على الشبهة التي أثيرت حول العقيدة ، ويرد عليها بالدليل القاطع والحجة والبرهان القويين ، وقد علّمنا القرآن الكريم الحوار عندما

---

[1] – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه د/ عبد العزيزعمر القنصل الغامدي صـ ٤٥.

[2] – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره طرق علاجه . هيثم محمد الكناني صـ ١٠.

[3] – المرجع السابق .

[4] – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ٤٤.

قص علينا محاوره رب العزة للشيطان قبل أن يحكم عليه باللعن والطرد من رحمته ، وما ذاك إلا ليعلمنا سبحانه وتعالى المنهج السليم في الرد على أهل الكفر والملحدين ، قال تعالى : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَأَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[1].كما حاور سبحانه وتعالى الملائكة كما في قصة خلق آدم عليه السلام[2].وحاور الرسول – ﷺ– كفار قريش، والقرآن الكريم ملئ بمحاورات الرسل عليهم السلام لأممهم [3] إن تضمين المناهج الدراسية لمواد تعتني بالحوار والنقاش تجعل الطالب يقف على كل جديد ، وبذلك يكون مؤهلا للمستقبل ، ويكون مطلعا على كل النظريات الحديثة في مختلف العلوم التي تؤهله على الرد بالحجة القوية على الملحدين.

وإذا وقع المسلم في شبهة إلحادية عرضت عليه لا يخلو حاله من أمرين

- الأمر الأول : مسلم عرضت له شبهة فوقع في شك غير أنه لا يدعوا إليها ، ولا يسخر من الشريعة ، فعلاج هذا الشخص بالمناصحة الإيمانية والعقلية ، وأن يُسعى حثيثا في اجتثاث هذا الفكر من نفسه بأسلوب هادئ وحكيم ولابد أن يستشعر الداعية جانب الرحمة والشفقة بهذا المنصوح.
- الأمر الثاني : متمرد يدعوا إلى الإلحاد ويقيم عليه الأدلة ويسخر من الشريعة وأهلها فهذا يحب الرد عليه ولا يجوز السكوت على باطله .

وعند الرد عليه ينبغي من مراعاة ضوابط :

---

[1] – سورة ص الآية ٧٥ :٧٧.

[2]– سورة البقرة الآية ٣٠ وما بعدها .

[3] – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ٤٤.

- الأمر الأول: مراعاة الحكمة والمصلحة في الرد على الشبهة فتارة تكون في الإعراض عن الشبهة وإماتتها ، وإهمال ذكر قائلها ، وتارة تكون الحكمة في التصدي والرد .
- الأمر الثاني: أن يكون الرد محكما قويّا ، وإلا فإن الرد الضعيف في مادته أو في أسلوبه يضر أكثر مما ينفع.([1])
- الأمر الثالث: أن تبنى الردود على الملاحدة على قواعد الشرع الحكيم.
- الأمر الرابع :إن تطلب الأمر إلى المناظرة ينبغي أن تكون فردية شخصية لا عامة ما أمكن ذلك ، درءاً للمفسدة التي يخشى حصولها
- الأمر الخامس: أن يمسك المناظر بزمام الأمور ، وان يكون المناظر المسلم هو السائل لا المسئول ،فإن هذا انفع في تحقيق المصلحة.
- الأمر السادس : يجب أن يكون المتصدي لمناظرة الملاحدة من المختصين الذين لديهم العدة للرد على شبة الملحد ، وأن يتفطن إلى مداخل الملاحدة ومغالطتهم التي قد يباغتون بها مناظريهم ([2]).

وينبغي للمناظر أن يكون على علم بأهل الفرق والمذاهب من أهلها ، ونحن في هذا العصر بحاجة إلى عالم لديه إطلاع علمي واسع ، ولابد من تضافر جهود العلماء في كل بقاع العالم الإسلامي لإنشاء هيئة متخصصة للرد على شبهات الملاحدة .

المطلب الخامس

قيام الدولة بواجبها

يعتبر هذا الأمر من أهم الطرق في القضاء في مواجهة الإلحاد وأعظمها، بل لا نبالغ إن قلنا :إن نجاح جميع الوسائل في القضاء علي الإلحاد، والرد علي شبهات

[1] – الإلحاد وسائله ، خطره ، وسبل مواجهته .د/ صالح بن عبد العزيز عثمان صـ ٧٥ ،٧٦ .

[2] – المرجع السابق صـ٧٦، ٧٧.

الملحدين يتوقف إلي درجة كبيرة علي قيام الدولة بواجبها الذي يتداخل مع تلك الوسائل ،لأن الدولة هي التي عليها أن تدعم وتشجع كل الوسائل في القضاء على الإلحاد ،وإن قيام الدولة بواجبها من باب أداء الأمانة التي حملها الله للقائمين على شئون البلاد والعباد. ومن الثابت من أقوال العلماء أن ولي الأمر مطالب شرعا بحفظ الدين علي أصولة المستقرة ،وما اجمع عليه سلف الأمة ، يقول الماوردي في الأحكام سلطانية:"والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء:أحدها : حفظ الدين علي أصولة المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع، أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ،ليكون الدين محروسا من منوعة خلل والأمة من زلل".([1]) والنص السابق قاطع الدلالة في أن ولي الأمر يجب عليه حفظ الدين علي أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة،ولذا يجب عليه الدفاع عنه بكل الوسائل الممكنة.

وإن من أعظم أذى للمسلمين أذيتهم في دينهم مما يخرب عليهم آخرتهم،ولهذا وجب علي الدولة كف أذي من يحاول هدم عقائد المسلمين أو تشكيكهم فيها ونحن لا نبالغ حين نقول إن خطر التيارات الإلحادية أعظم خطورة وأكثر إجراما في حق الدولة والمجتمع ،ذلك لأن تيار الإلحاد لا يعرف فئة معينة وهو يعمد في الأصل لتشكيك،وهو نوع من الهدم ،ولذا فلابد للدولة أن تبذل في محاربة هذا الفكر الدخيل كل الوسائل الممكنة حتى تقضي عليه .([2])

وأهم واجبات الدولة في هذا المجال بالإضافة إلي دعم الوسائل السابقة وتعزيزها ،مالا يمكن لغير الدولة أن يقوم به.([3])

---

[1] – الأحكام السلطانية للماوردي صـ٢٧، الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص٢٨،٢٧

[2] – الإلحاد حقيقته أسبابه وطرق معالجته .هيثم محمد الكناني صـ١١.

[3] – المرجع السابق صـ ١٢.

أولاً:تطبيق الأحكام الشرعية: سبق وأن ذكرت حكم الإلحاد وموقف الفقهاء منه، وذلك بناء علي التعريف الراجح للإلحاد ،أن الملحد إذا أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة ،أو أنكر الخالق سبحانه وتعالي أو قال قولا ،أو فعل فعلا يؤدى الردة حكمنا عليه بالردة وتطبق عليه أحكام الردة.فإذا أعلن الملحد إلحاده بان جهر بالكفر من بعد إسلامه ،و أعلن ردته عن الإسلام فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ"([1]) ، فإن في إقامة حد الردة تحقيق للعدالة، إذ حق الله من الأمور الواجبة الاحترام ، ومن ثم فليس من العدل في شي ترك الإنسان الذي ارتد دون أن يناله العقاب ،لان في ذلك إجحافا في حق الله،، وتشجيعا للناس علي الردة.وفي إقامة حد الردة ردع للفرد وللمجتمع عن الردة. خاصة من تتوافر لديه دوافع الكفر والتمرد علي الشر ع ،فيد الأمة ستلاحق من يرتد ،وتطبق عليه العقوبة إذا ما وقع في الإلحاد (الكفر) وفي ذلك ردع للفرد والمجتمع على اعتناق الأفكار الهادمة والإعلان عنها.وفي إقامة حد الردة على الملحدين باعث علي التأني في اعتناق هذه الأفكار، لأن من دخل الإسلام سيكلف بتكاليف ،وسيلتزم بعهد ،إذا خالفه وأخل بالتزامه، عرض نفسه للعقاب،كما أن قوانين الدول إذا طلب شخص الجنسية من دولة ما وحصل علي الجنسية فإنه بقدر ما يحظى بمزايا تلك الجنسية ،لابد وان يتحمل تبعات ويلتزم بقوانين تلك الدولة ، ومن خالف عوقب ولا يقال أن له مطلق الحرية في أن يفعل ما يشاء .إن الغاية من شرع هذه العقوبة هي الردع عن ارتكابها في المقام الأول ثم إذا وقعت الجريمة كان في إقامة الحد إنزالا للعقوبة بالمخالف جزاء ما اقترفت يداه وزجرا وردعا أشد لمن يمكن أن تسول له نفسه أن يأتي هذا الجرم ، فإقامة الحدود فيه زجر عن المخالفات والمنكرات والانحرافات الفكرية والاعتقادية والسلوكية. وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال :"إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع

[1] – أخرجه البخاري جـ ٩ صـ ١٥ باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم .

بالقران "([1])، و تطبيق هذه العقوبة لا يعد حجرا علي من ينادي به أهل الضلال من حرية الاعتقاد ،لان الاعتقاد أمر باطني لا يعلمه إلا الله ، ونحن ليس لنا من الناس إلا ظواهرهم ،ولكنه حجر على إبداء وإظهار ما يخالف العقيدة الإسلامية ،ويمكن أن يسبب البلبلة، ويزرع الشك والريب في قلوب بعض أبنائها .وأما من لم يصل إلي حد الإلحاد ، وأنكر معلوم من الدين بالضرورة،لكنه راح يبث ما يثير الشبهات ويبلبل بأنواع التعزيرات المختلفة الكفيلة برده وردعه وأمثاله عن مثل ذلك.([2])،وتطبيق هذه العقوبات وغيرها لا يكون لآحاد الناس ، وإنما هو للدولة بأجهزتها المعنية ،وهذا واجب الدولة الذي أوجبها الشرع المطهر ([3]).

ثانياً- التصدي للدعم الخارجي : من الواجبات المنوطة بالدولة أن تتصدى للدعم الخارجي الذي تقوم به بعض الجهات ،أو المنظمات،أو الجمعيات الخارجية ، وتهدف من وراء ذلك استقطاب الشباب – في الداخل أو الخارج – وتقديم الدعم المادي أو المعنوي لهم وتشجيعهم على تبني الأفكار المنحرفة ، وهذا يشكل تهديدا لسلامة وأمن البلاد ، ويؤدي إلى إحداث المشكلات والفوضى ، فالواجب على الدولة بكل أجهزتها تشديد الرقابة ، ومتابعة هذه الأنشطة واتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بحفظ العقيدة وأمن البلاد .([4])

ومن الأمور الواجبة على الدولة عدم السماح لدخول أموال أجنبية للبلاد من الخارج ، وإذا سمحت لهذه الأموال بالدول فيجب أن تكون تحت رقابة الحكومة ، ويوضح للرأي العام كل ما يتعلق بها.

---

[1] –ورد الأثر في كتاب سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي المالكي صـ٦١ .

[2]– الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق معالجته. هيثم بن محمد الكناني صـ ١٢ مقال على الانترنت ، موقع المحتسب .

[3] – سراج الملوك ص٦١، التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري ج١ ص ٢٥.

[4] – الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره وطرق علاجه هيثم محمد الكناني صـ١٢مقال على الانترنت ، موقع المحتسب .

ثالثاً- دعم المشاريع البحثية المتخصصة في مواجهة الإلحاد : من الواجبات التي يجب على الدولة فعلها توفير الاعتماد المالي لدعم المشاريع البحثية المتخصصة في مواجهة تيار الإلحاد ، وتأسيس مراكز جديدة تُعنى بهذا الجانب فإذا كان لمعتنقي التيارات الإلحادية مَن يدعمهم ويحميهم ويدافع عنهم ،فلماذا لا تكون المراكز البحثية مدعومة بالأموال الكافية والخدمات اللازمة ؟للوقوف في وجه هذه الهجمة التي وجهها الغرب إلي بلاد الإسلام .([1])

ويجب دعم الأبحاث التي تهتم بالجدل العلمي القائم على العقل والنقل ، والتي تُعنى بالرد على الفكر الإلحادي ؛لأن الملحد لا يقنعه قول الله تعالى وقول الرسول ،وما ذاك إلاّ لأنهم لا يؤمنون بالله والرسول ولا يخرسهم إلا المناظرة العقلية ، وهذا أسلوب الرسل -عليهم الصلاة والسلام - مع أقوامهم ، فهذا خليل الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام - يقول للنمرود يوم أن ادّعى أنه قادر على الإحياء والإماتة([2])كما اخبرنا الله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾([3]).

رابعاً- إقامة حلقات نقاش موسعة في قضايا الإلحاد : من الأمور المهمة المنوطه بالدولة فعلها التصدي للتيارات الإلحادية ، وذلك عن طريق إقامة حلقات النقاش الموسعة التي تتناول قضايا فكرية ومنها قضايا الإلحاد ورده لأصولها ومناقشتها

[1] - الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ٤٥.

[2] -المرجع السابق صـ ٤٥ ،٤٦.

[3] - سورة البقرة الآية ٨٥

من قبل أهل الاختصاص الذين جمعوا بين النقل والعقل ، وتفنيد شبهات الملحدين بالطرق العلمية ، ثم يصاحب النقاش إعلان النتيجة للجميع .([1])

خامساً- طباعة تلك المناقشات وإخراجها لإتاحة الفرصة للإطلاع عليها

ويجب على الدولة بعد إقامة حلقات النقاش، والمؤتمرات حول قضايا الإلحاد أن تطبع هذه المناقشات ، وما دار فيها في كتيب يتاح للجميع الإطلاع عليه ، أو نشرها على الشبكة الدولية للإنترنت ، فرب قارئ أوعى من سامع .([2])

سادساً- حُسن استغلال طاقات الشباب ([3]): شباب اليوم هم رجال الغد ، وقادة المستقبل ، وعليهم تُعقد الآمال في تنمية البلاد والنهوض بها ، والدفاع عنها ، وعن كل ما يهدد أمنها القومي والفكري ، ويجب على الدولة استثمار هذه الطاقات البشرية ،وأعظم استثمار يستثمره أي مجتمع إنما هو استثماره للطاقات البشرية ، واستغلال هذه الطاقة البشرية استغلالا جيدا يقي البلاد من كل ما يهدد أمن البلاد وعقول الشباب ، ويكون استغلال هذه الطاقات عن طريق إقامة مراكز للأنشطة المختلفة في شتى أنحاء البلاد بحيث يقوم الشباب فيها بممارسة سائر أنواع الرياضة المختلفة ، ويستطيع أن ينمي قدراته ، ومواهبه النافعة والمفيدة عبر دورات في التنمية البشرية ، وبرامج تدريبية للمهارات المختلفة مما يمكن أن يحتاجه المرء في حياته كل ذلك بما يراعي تفاوت الإمكانات والرغبات .([4]) ، ومثل هذا الاستغلال المثمر للطاقات الشبابية سيؤدي بإذن الله بصرف الشباب عما من مجالس الترف الفكري ، أو التقليد لأفكار غريبة لا تعود على المجتمع بأي نفع .

---

[1] – الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/ عبد العزيز عمر القنصل صـ ٤٦.

[2] – المرجع السابق .

[3] – الإلحاد أسباب ظهوره وطرق معالجته . هيثم محمد الكناني صـ ٩ .

[4] – المرجع السابق صـ ٩، ١٠ ،حيث أشار إلى كلام قريب من هذا المعني .

المطلب السادس

العناية بالتربية على القيم الدينية والخلقية

أولا: دور الأسرة: الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع ، وعليها يتحقق أمن المجتمع و تعتبر المدرسة التي تُخرج الأجيال الصالحين للمجتمع ، والقدوة الحسنة ، ومما لا شك فيه إن الأولاد في الأسرة عماد سعادتها ، كما قال الله تعالى:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾([1]).

ومن المعلوم أن الطفل في مرحلة الطفولة يحتاج إلى التوجيه السليم ليستقيم سلوكه ، ولا يمكن إلا عن طريق الأسرة التي قوامها الأب والأم؛لأنهما يملكان العاطفة الأبوية الصادقة ([2])، ولذا وجب على الوالدين في تربية أولادهم تجنب كل ما يؤثر على سلوكهم وعقيدتهم من الأفكار والتيارات التي تهدم العقيدة وتزعزع الدين في قلوبهم ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق عدة أمور أهمها :

١- التربية التي تقوم على أساس غرس العقيدة الصافية في نفسية الطفل المسلم ومحبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ،و في مرحلة التمييز يبدأ دور التعليم والتدريب على بعض الأركان الأساسية في الدين ، وذلك بتعليمه الصلاة والقرآن وآداب الإسلام الشخصية والاجتماعية ([3])، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- « مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ "([4]).

---

[1] –سورة الكهف من الآية ٤٦.

[2] – الإسلام وبناء المجتمع . د/ حسن عبد الغني أبو غده صـ ١٦٤.

[3] – المرجع السابق صـ ١٨٨.

[4] – أخرجه أبو داود جـ١صـ ١٣٣ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، وقال الألباني حديث حسن صحيح .

٢- تقوم التربية على أساس أن يكون الوالدان أنفسهما القدوة الحسنة لأولادهما في أقوالهما وأفعالهما ، فالطفل مولع بالتقليد والمحاكاة.

٣- التربية تعتمد على التخطيط السليم القائم على أساس التشاور والتكامل المسبق بين الوالدين، وبحيث لا يهدم احدهما ما يبنيه الآخر.

٤- أن تقوم التربية الإسلامية على الرحمة والمحبة والحنان([1])،

فإذا استطاعت الأسرة تحقيق هذه الأمور فإنها تحمي شباب الأمة من الوقوع في الانحرافات الفكرية، وإتباع التيارات الإلحادية ، وإذا أخفقت في هذه الأمور كان الشباب عرضة لا تباع الهوى ، والتيارات الضالة .

ثانيا : دور المدرسة : التعليم ضروري للإنسان للتعبير عما في نفسه للآخرين ، كما أنه في حاجة لفهم ما في نفوسهم ، ووسيلتهم إلي فهم التعبير إما اللسان، وإما الكتابة وهي كالتعبير باللسان لابد أنر يشترك الكاتب والقارئ في لغة الكتابة ، ومن هنا كان التخاطب باللسان والكتابة أمرا ضروريا لاغني عنه ، ويظهر ذلك في امتنان الله على آدم وذريته بتعليمهم أسماء الأشياء قال تعالى :﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾([2])،وامتن عليهم بالقراءة والكتابة وامتن عليهم بالتعليم ، قال تعالى :" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"([3])، والإنسان في حاجة ماسة للتعليم والتعلم ، ففي المدرسة يتلقى العلم النافع ، ويحفظ كتاب الله تعالى تلاوة وحفظا سواء أكان ذلك في المسجد أو في مدارس تضع منهج القرآن الكريم ضمن مناهجها – كما في المعاهد الأزهرية بمصر – فالمدرسة تسعى إلى التنشئة

---

[1] – الإسلام وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده صـ ١٨٨، ١٨٩ .

[2] – سورة الرحمن ١ :٤ .

[3] –سورة العلق الآية ١: ٥ .

السليمة لأبناء المجتمع بهدف إيجاد جيل صالح يمكن أن يسهم في تنمية وتطوير مجتمعه ، وفي تحقيق أمنه وسلامته من المخاطر .

وإذا كان للمدرسة أثر كبير في التربية وتوجيه فكر الشباب فوجب أن يكون بينها وبين الأسرة تعاون على تربية الأبناء لأنهما شريكان في هذه المسئولية ، فالمدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة التي يقضي فيها وقتا طويلا من عمره ، وهي مؤسسة متفرغة لتعليم الأطفال والشباب وإمكانياتها أكثر من إمكانيات الأسرة ؛إذ يوجد بها مناهج تربوية منظمة ، وبها مدرسون متخصصون أعدوا لهذا الغرض ، ويجتمع فيها ذوو الأعمار المتقاربة لهذا كانت المدرسة ذات أهمية بالغة في حياة الصغار ، لأنها إذا وفقت في التعليم والتربية ،أخرجت جيلا نافعا لنفسه ولوطنه.

ومن هنا تظهر أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة لتعمل كل مؤسسة ما عندها من أمور ايجابية فتعززها ،أو سلبية تعمل على محوها بالأساليب المتاحة لها ، وبذلك يظهر التكامل بين مؤسسة المدرسة ،والمؤسسة الأسرية في حفظ الشباب من الأفكار الضالة المنحرفة والتي تهدف في مجملها على هدم المجتمع وتقويض أركان الدين .

ثالثا : دور المسجد : يعد المسجد من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي ، لذلك كان أول خطوة قام بها رسول الله – صلى الله عليه سلم – بناء مسجد قباء والذي يعد أول مسجد في الإسلام، وقد أخذ هذا المسجد دوره في تنظيم المجتمع لأهميته الوظيفية والمركزية في المجتمع ، ولم يكن المسجد مكانا للعبادة فحسب بل كان مركزا شاملا لكل نشاط في الحياة .([1]) وأما مهمة المسجد في تعميق التربية الإيمانية لأن له عملا بارزا في هذا الجانب، وذلك من خلال الشعائر التي

[1] – دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر – دراسة تحليلية من منظور اجتماعي – أد/ حمدان رمضان محمد صـ ٨ .

تقام فيه ، والمواعظ الدينية في المناسبات المختلفة ، وحلقات العلم، وما سوى ذلك من أنشطة يمارسها القائمون على المساجد ، وخاصة في عصرنا الحاضر حيث ازداد دور المسجد لما له من مصداقية في حياة المسلم .

وصيانة الفكر من أهم القضايا التي يجب أن يهتم بها الدعاة ؛ لأنها الأساس الأصيل للأمن في المجتمع .وما أصاب الأمم في كثير من مراحل تاريخها من فتن وضلالات إلا بسبب انتهاك حمي العقيدة فخرجت من هذه الدعوات الباطلة الفرق والجماعات التي كان أول خطوة ضلالها تحريف العقيدة وتزييفها في عقول الأتباع ليسهل بعد ذلك استخدامهم في نشر أفكارهم الإلحادية المضللة لجميع الناس .

فالواجب على الدعاة والخطباء في المساجد العمل على غرس القيم الإسلامية التي صاغها الإسلام لإصلاح حياة الفرد المسلم ،وهي كفيلة بأن تحقق له الأمن والسعادة ن قال الله تعالى : ﴿" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾([1]) .

وحتى يكون للمسجد الدور الفعال فالواجب اختيار الدعاة والخطباء المؤهلين للدعوة ، ويتم تدريبهم على أسلوب الحوار والدعوة مع إلمامهم بطرف من علوم الحياة والكون والاقتصاد ، وأن يُعرفوا بحسن الخُلق وسلامة السلوك ، والتدين الواعي ، والشخصية القائدة المؤثرة لينعكس ذلك على عطائهم وأدائهم ،وكذلك توسيع نشاط المسجد ليكمل النقص في وسائل توجيه الشباب وربط الأنشطة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها بالمساجد فتصبح أماكن تربية وتوجيه وإرشاد وتثقيف ويكون ذلك تحت إشراف وزارة الأوقاف الإسلامية .

فإذا عمل القائمون بهذه الأمور استطاع المسجد أن يقوم بالمهمة المنوطة به على أكمل وجه ويصون الشباب من التيارات المنحرفة .

---

[1] – سورة الأنعام الآية ٨٢.

رابعا– دور المجتمع في التربية : الإنسان مدني بطبعة يحب أن يعيش في جماعة ويكره العزلة ، ولذا كان للمجتمع أثر كبير في التربية ؛لأنه يتكون من مجموعة من الأفراد يتأثر كل واحد ويؤثر فيه، وجعل الهدف الدنيوي لرسالته هو إقامة العدل في الأرض وإسعاد الإنسان عليها ، ولذلك وجه الإسلام وجوه الداخلين فيه إلى العمل لخير الناس وأوجب على المسلمين جميعا الدعوة إليه .([1])،قال تعالى :" ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير "([2])، وقال تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "([3])، وأمر الإسلام بالإحسان إلى كل فرد من أفراد المجتمع ونظرا لأن الجار هو من يحتك بالجار في المجتمع ، ولا يخفى تأثير الجيران بعضهم في بعض إيجابا أو سلبا ، ،وأولى الجيران تأثيرا بجيرانهم هم الصغار لسرعة استجابتهم وميلهم إلي ما يشاهدونه في أصدقائهم ، ومما له شديد التأثير الصاحب في صاحبه وقد قص القرآن الكريم ندم من ترك الجليس الصالح ورافق الجليس الفاسد ورضي بفساد ه، قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا﴾([4])، وصور لنا رسول الله – ﷺ– أثر الجليس الصالح والجليس الفاسد بتصوير بديع كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال :" إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ

[1] – الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها .عبد الرحمن عبد الخالق صـ ٣٥ .

[2] – سورة آل عمران الآية ١٠٤ .

[3] – سورة آل عمران الآية ١١٠ .

[4] –سورة الفرقان الآية ٢٧: ٢٩ .

وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ».([1]).

والحديث واضح الدلالة في النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا ، والترغيب في مجالسه من ينتفع بمجالسته فيهما .([2])

والواجب أن يتحد دور الأسرة مع المدرسة ، وأفراد المجتمع حتى تثمر التربية ، وتتصدى لكل تيار معادي للإسلام ، والواجب على أفراد المجتمع، والأسرة ،والمدرسة التحذير من مثل هذه التيارات المنحرفة ، وأن يشكلوا حائط صد ضد هذه التيارات الإلحادية المعادية للإسلام .

المطلب السابع

شغل أوقات الفراغ لدى الشباب،وتقوية صلتهم بعلماء الأمة

أولا: شغل أوقات الفراغ لدي الشباب للقضاء على التيارات الإلحادية:

يشهد العالم المعاصر موجة من التيارات الإلحادية التي تريد أن تسيطر على عقول شباب المسلمين ، وقد ساعد على انتشار هذه الموجة عوامل كثيرة([3])، وكلما زادت التقنية المادية بين الناس زادت من انتشار هذه التيارات لسهولة وسائل الاتصال، ولكي نواجه هذه التيارات لابد من استغلال وقت الفراغ لدى الشباب – الطلاب داخل المدارس على مختلف المراحل الدراسية ، والجامعات ، والخريجين– الذين لم يحصلوا على عمل.

والوقت في الإسلام له أهمية عظيمة لأن عمر الإنسان ليس ملكا له وإنما ملك لله تعالى ، واستخلف فيه الإنسان ليوظفه في المنهج الذي أمر به وربطه سر وجود

---

[1]– أخرجه مسلم جـ٤ صـ ٢٠٣٦باب استحباب مجالسه الصالحين ، ومجانبة قرناء السوء ، صحيح البخاري جـ٣صـ ٦٣ باب في العطاء وبيع المسلك،

٢٢٧– فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٤ صـ ٣٣٤ .

[3] – تحدثت عن أسباب الإلحاد في المبحث الرابع .

هذا الكون ، ويمكن استمداد ملكية الله لعمر الإنسان من خلال قوله تعالى :﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل﴾"[1]، والعمر والحياة نعمة من الله ،قال تعالى :﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾[2]، وسوف يُسأل الإنسان عن عمره وماله أمام خالقه يوم القيامة كما ورد بذلك الحديث الشريف عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله- ﷺ- : "لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه "[3]، والإنسان مطالب باستغلال وقته في طاعة الله وعبادته ، وقد بين الإسلام أن الفراغ من النعم التي أنعم الله بها على الناس ، وذلك من خلال قول النبي- صلى الله عليه وسلم - :" نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ " [4]

فهذا الحديث جمع بين أعظم نعمتين يمتلكهما الإنسان وهما الصحة والفراغ ، وبين ذكر أهمية الوقت في حياة الإنسان واعتباره نعمة يجب المحافظة عليها واستغلالها ، ويقول الرسول – ﷺ- :" اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك ،وحياتك قبل موتك"[5].

يوضح الحديث الشريف إلى اقتران الفراغ بنعمة من أعظم النعم التي امتن الله بها على الناس وهي المال والصحة والشباب ، ووجه الرسول ﷺ- إلى أن نغتنم الفرصة ونستفيد من نعمة الفراغ ، والفراغ يعد التربة الخصبة لجميع أنواع

---

[1] – سورة الزمر الآية ٦٢.

[2] – سورة النحل ٥٣.

[3] – أخرجه الترمذي جـ٤ صـ ٦١٢ باب في القيامة ، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

[4] – أخرجه البخاري جـ ٧ صـ ١٧ كتاب الرقاق ، باب ما جاء في الرقاق أن العيش عيش الآخرة. .

[5] – المستدرك على الصحيحين جـ٤ ، صـ ٣٤١ كتاب الرقاق .

الانحراف ومن أخطرها الانحراف الفكري الذي يزعزع عقيدة المسلم. ومن أنسب الحلول من وجهة نظري للقضاء على الفراغ لدى الشباب والبعد عن الانحراف الفكري والتيارات الإلحادية المعادية للإسلام يتمثل فيما يأتي :

١- إتباع منهج الرسول –صلى الله عليه وسلم – عمليا في حياتنا .

٢- تثقيف الوالدين لأبنائهما وتوعيتهم منذ الصغر .

٣- استثمار الوقت فيما هو نافع ومفيد وذلك بأن يحرص الإنسان على القراءة والتثقيف بمختلف الجوانب والعلوم .

٤- المشاركة في الحوارات ،والمناقشات الثقافية ،والفكرية ،والعلمية .

٥- البعد عن الأمور التي تشوش الفكر.

٦- أخذ العلوم الشرعية من العلماء المختصين والموثوق في أمانتهم، والبعد عن الجماعات المتطرفة .

٧- استغلال الطاقات في كل ما هو مفيد وناجح ،وممارسة الرياضة للترفية عن النفس ، والبعد عن الملل .

٨- زيارة الأقارب ومشاركتهم في جميع المناسبات والبعد عن العزلة، وعن رفقاء السوء.

٩- توفير فرص عمل للعاطلين من أبناء المجتمع الإسلامي ؛ لأن العاطل عن العمل إذا لم يتيسر له سبل الحصول على قوته وقوت من يعول فسوف ينحرف سلوكه ويقع فريسة سهلة للفرق المنحرفة وبذلك يكون خطرا على أمن المجتمع.

وقد ذكر أحد الباحثين([1]) بعض الحلول والوسائل للحيلولة دون انتشار البطالة وهي :

١- تحقيق مبدأ ربط التعليم بخطط التنمية .

[1] – متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا سليمان بن عبد الرحمن الحقيل صـ ١٠٥ .

٢- التوسع في التعليم الفني والتدريب المهني ما أمكن .

٣- إدخال الثقافة المهنية في مناهج التعليم العام .

ثانيا : تقوية صلة الشباب بعلماء الأمة من أخطر المشاكل الاجتماعية أثرا ابتعاد كثير من الشباب عن علماء الدين ، وضعف الصلة بمجالسهم وعدم الاهتمام بها ظنا منهم أنهم قادرون بأنفسهم على تكوين مشاعر إيمانية ، وأخلاق دينية وثقافة إسلامية كافية من الكتب التي تقع بين أيديهم ، أو من وسائل الإعلام ، والواقع غير ذلك ؛ لأن العلماء هم منارات الهُدى في المجتمع بما أعطاهم الله تعالى من العلم النافع ، الذي يُعرف به الحلال من الحرام ، وهم قدوة للمجتمع ، ولهذا فضلهم الله تعالى على غيرهم (١)، قال تعالى :﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾(٢)، فدور العلماء لا يقتصر في الدعوة إلى الله ، والوعظ والإرشاد فقط ، بل هم مطالبون بصناعة جيل المستقبل ، وإصلاح الجيل الحالي للخروج منه بأفضل النتائج ، فواجب على الشباب صحبة العلماء والحضور إلي مجالسهم ؛لأنها من أقوي العوامل المؤثرة في الفرد المسلم ، وتعميق إيمانه ، وتطبيع أخلاقه على الاعتدال من غير إفراط ولا تفريط ، وتفقيهه في الدين، قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(٣).

و ينبغي على الشباب توثيق صلتهم بعلماء الأمة والإكثار من زيارتهم ، وحضور مجالسهم ، واحترامهم وإكرامهم ، وعرض مشكلاتهم عليهم، والاستماع إلي

---

١ -الإسلام وبناء المجتمع .د/ حسن عبد الغني أبو غده وآخرون صـ ٧٦ ، ٧٧.

٢ - سورة الزمر من الآية ٩ .

٣ - سورة التوبة الآية ١١٩.

آرائهم وتوجيهاتهم ، وتلك الصفات – بحق – من أهم أسباب الحصانة من الانحرافات بكافة أنواعها ، وبذلك تتحقق النهضة والارتقاء بالأمة .([1])

ويجب على العلماء تجاه الشباب ألا ينظروا إليهم على أنهم جيل فاسد ، أنه لا أمل في إصلاحهم ، بل يجب ان ينظروا إليهم على أنهم قادة المستقبل ، ولابد من بذل كل الجهود والوسائل من أجل صيانتهم من التيارات الغربية المضللة والتي تهدف في مجملها إلي القضاء على الهوية الإسلامية ، وزعزعة أمن واستقرار دولة الإسلام ، والقضاء على عقيدتها.

[1] –الإسلام وبناء المجتمع . د/ حسن عبد الغني أبو غده وآخرون صـ ٧٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء،فمن تمام نعمة الله أن وفقني لكتابة البحث في هذا الموضوع الذي يشكل أخطر الموضوعات التي تعترض طريق الدعوة إلى الله.

وهذا وقد توصلت إلى عدد من النتائج أهمها:

١- اعتنت الشريعة الإسلامية بحفظ الدين ، وجعلته ضرورة من الضـــروريات الخمس، وشرعت الوسائل لحمايته في جانب الوجود والبقاء.

٢- يوجد ارتباط وثيق بين الأمن والإيمان ، وأن الأمن ثمرة للإيمان، كما يوجد ارتباط بين الخوف والكفر، وأن الخوف ثمرة للكفر.

٣- التعريف الراجح للإلحاد هو مذهب فكري يقوم على إنكار الخالق والكفر به ، وإنكار جميع الرسالات ، والأمور الغيبية .

٤- وجود ملحدين قبل الإسلام باسم آخر وهم الدهريين الذين كانوا يعتقدون بقدم العالم ، وأن العالم لا أول له وينكرون وجود الصانع .

٥- تعددت أسباب انتشار الإلحاد في العالم الإسلامي .

٦- للملا حدة سمات يبعد أن يكون تواردهم عليها من قبيل المصادفة.

٧- إذ ا صدر الإلحاد من مسلم ، فإنه يحكم بردته وذلك بناءً علـــى التعريـــف الراجح للإلحاد.

٨- إذا صدر من المسلم ما يدل على الردة من المكفرات القولية والفعلية وغيرها لا ينظر إلى مراد القائل ، أو الفاعل عند الحكم على القول أو الفعل فيحكم بكفره إذا توافرت فيه شروط التكفير .

٩- وجوب استتابة الملحد ، وهوالرأي الراجح؛ لأن الردة لا تكون إلا عن شبهة عرضت للمرتد ، ففي الاستتابة إزالة لها فيرجع المرتد إلى الإسلام بعـــد زوال الشبهة .

١٠- مدة الاستتابة ثلاثة أيام بلياليها من يوم ثبوت الكفر على المرتد وذلك بناءً على الراجح ، ويُقدم له الطعام والشراب ، ولا يُعذب ، ويُحاور في الشبهة التي أدت إلى إلحاده ، فإن تاب قبلت توبته ، وإن لم يقبل التوبة بعد إجراء المحاكمة العادلة قُتل بغروب شمس اليوم الثالث .

١١- يقتل الملحد إذا كان رجلا باتفاق الفقهاء إذا استوفى لشرائط الردة، وتقتل الملحدة إذا استوفت لشرائط الردة بناءً على الرأي الراجح.

١٢- يعتبر الحوار من الطرق الفعالة في مواجهة التيارات الإلحادية .

١٣- يهدف الحوار إلى التوصل للحقيقة وهي صدق الإسلام وصحة تعاليمه وتشريعاته ، وحرصه على تحقيق مصالح الناس، وهو أفضل الوسائل لإقناع الآخرين وتغيير سلوكهم.

١٤- على أهل العلم والاختصاص والمؤسسات العلمية محاورة الملحدين ، ودفع شبههم حتى يرجعوا إلى الإسلام .

١٥- فتح مجالات الحوار مع الشباب على اختلاف مستوياتهم العلمية والمهنية ،و فتح مجال الحوار الفكري مع المستشرقين ،و الكُتاب الغربيين المعنيين بالدراسات المتعلقة بالإسلام ؛ لتصحيح الفكرة ، وتقريب الثقة بين الطرفين .

١٦- النصيحة من أعظم الطرق في مواجهة التيارات الإلحادية لما لها من أثر عظيم في نفس المنصوح .

١٧- يجب على ولى الأمر متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام بشتى قنواتها ، والرد عليها ودفع الشبهة المثارة حول الإسلام،وإصدار قوانين رادعة تحمي الديانات السماوية.

١٨- ضرورة توعية المجتمع بخطورة وسائل الإعلام المختلفة التصدي للتيارات الإلحادية بالحجة والبيان وهذا واجب على العلماء القيام به .

١٩- العناية بتربية الشباب على القيم الدينية والخُلقية وضرورة تواصل الأسرة مع المدرسة لتكميل الدور المنشود.

٢٠- تفعيل دور المسجد في العمل على غرس القيم الإسلامية في نفوس أبناء المجتمع، وضرورة تأهيل الدعاة ، والخطباء على أسلوب والدعوة مع حُسن اختيارهم.

٢١- شغل أوقات الفراغ لدى الشباب بما هو مفيد ،ونافع للفرد والأمة .

٢٢- القضاء على البطالة وتوفير فرص عمل للعاطلين على مختلف أعمارهم .

٢٣- إظهار الاحترام المتبادل بين العلماء والشباب من أجل إيجاد جيل يعتمد عليه في بناء الأمة والنهوض بها ، والتصدي للتيارات الإلحادية التي تهدم الدين وتزعزع أمن واستقرار البلاد.

٢٤- ضرورة تضافر جهود المجتمع مع ولي الأمر في القضاء على التيار الإلحادي.

وفي الختام فإن البحث يوصي بما يلي:

١- ألاَّ تدخر الدولة جهدا في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التي أن استشرت في واقعنا لم تدع قائمًا على صواب، بل تذهب معها الأوطان ،فقوام الأوطان في سلامة الدين من الانكسار،وحفظ المعتقد من أن تناله سهام أعداء الإسلام الذين لا يدخرون جهداً في كسر شوكة الإسلام .

٢- زيادة الوعي بخطورة هذه السلوكيات الشاردة على الفطرة السوية في أن الإسلام هو الدين الذي ابتعث الله به الأنبياء والرسل.

٣- عقد مزيد من المؤتمرات والندوات لمواجهة هذه الظاهرة ،على أن يترأس هذه الدعوة الأزهر الشريف معهداً وجامعة ومشيخة، ففي رحاب الأزهر الشريف يسود الإسلام ويحكم وفق منهج الوسطية الذي تعبدنا الله تعالى به.

٤- اتخاذ التدابير اللازمة لتجريم هذه الظاهرة وإنزال أشد العقوبات على مرتكبيها ،وبخاصة أنها لا تأتي على مقومات الإسلام فحسب ،بل تأتي علـــى منظومـــة الأخلاق والقيم الراشدة ،فتستحل معها المحرمات وترتكب بها المنكرات مجاهرة بلا رادع من شرع أو ضمير أو قانون.

وفي الختام اسأل الله القبول وأن يحفظ علينا ديننا ،وأوطاننا وأن يعيد هذه الفئات الضالة المنحرفة إلى دائرة الصواب.

أهم المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم وعلومه:

١- أحكام القرآن الكريم للجصاص،تحقيق/ محمد صادق القمحاوي ، الناشر/ دار إحياء التراث ، بيروت ١٤٠٠هـ.

٢- التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور ،طبع الدار التونسية للنشر بتونس .

٣- التفسير البسيط ،للواحدي ، الناشر /عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود ، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ .

٤- تفسير الشعراوي ط الخواطر الإيمانية "لمحمد متولي الشعراوي ، الناشر / مطابع أخبار اليوم .

٥- تفسير القرآن الحكيم " تفسير المنار " للشيخ محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠م .

٦- تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير ، تحقيق / محمد حسين شمس الدين ، الناشر / دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ .

٧- التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب ، الناشر/دار الفكر العربي ، القاهرة.

٨- التفسير الميسر ، تأليف نخبة من العلماء ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ،الطبعة الثانية.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن،لابن جرير الطبري ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، الناشر / مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.

١٠- الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي تحقيق / أحمد البرد وني ، وإبراهيم أطفيش ، الناشر / دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٤هـ ، ١٩١٩٩٤م.

١١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل،للزمخشري، مطبعة الشرقية بالقاهرة ، سنة ١٣٠٧هـ .
١٢- مفاتيح الغيب ،للرازي،دار إحياء كتب التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٠هـ .
ثانيا :كتب الحديث:
١٣- تعليقات الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الناشر / دار المعرفة بيروت سنة ١٣٧٩هـ .
١٤- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأحمد بن علي محمد الكنان العسقلاني "، طبعة شركة الطباعة الفنية .
١٥- التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري ، الناشر / دار الغرب الإسلامي ، بيرو ت ، لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
١٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ،لابن رجب، تعليق وتحقيق. د/ ماهر ياسين الفحل ،دار/ابن كثير، دمشق،بيروت.
١٧- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى ين موسى بن الضحاك الترمذي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض،المدرس بالأزهر الشريف،الناشر/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،÷مصر، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .
١٨- سنن الدار قطني لأبي الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان ابن دينار البغدادي ، الدار القطني ، حققه وضبط نصه وعلق عليه / شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شلبي ، عبد اللطيف حرز الله ، أحمد برهوم ، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م
١٩- سنن أو داود . لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي السجستاني ، تحقيق محمد محيي الدين الخطيب ، الناشر المكتبة العصرية ، سيدا ، لبنان .

٢٠- شرح صحيح البخاري لأبي علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، الناشر / مكتبة الرشد ، الطبعة الثانية .
٢١- شرح صحيح مسلم ،للنووي، دار الفكر، بيروت.
٢٢- شعب الإيمان للبيهقي ، تحقيق د/ عبد العلي عبد الحميد ، الناشر / مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي ، الهند ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م .
٢٣- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق / محمد زهير ناصر الناصر، الناشر / دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ .
٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه / محب الدين الخطيب .
٢٥- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البديع،تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت، وطبعة دائرة المعارف العثمانية.
٢٦- مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن بلال بن أسد الشيباني، تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد وآخرون، إشراف. د/ عبد الله المحسن التركي ، الناشر/مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي سنة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م.
٢٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر / دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٨- معالم السنن للإمام أبي محمد الخطابي ، الناشر / المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .

٢٩- الموطأ للإمام مالك ،تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر/ مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي، الإمارات ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .

ثالثا:كتب الفقه:

- كتب الحنفية :

٣٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،للكاساني الحنفي ، الناشر / دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

٣١- تحفة الملوك في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحقيق .د/ عبد الله نذير أحمد ، الناشر /دار البشائر الإسلامية ، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ .

٣٢- رد المحتار على الدر المختار لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين الدمشقي ، الناشر /دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

٣٣- لسان الحكام في معرفة الأحكام ،لابن الشحنة الثقفي الحلبي ، الناشر / البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م.

٣٤- المبسوط لمحمد بن احمد أبي سهل شمس الأئمة السر خسي ، الناشر /دار المعرفة ، بيروت سنة ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م.

٣٥- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي ، الناشر / دار إحياء التراث .

- الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر المرغيناني ، تحقيق / طلال يوسف ، الناشر /دار إحياء كتب التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

- كتب المالكية:

٣٦- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل .لصالح عبد السميع الآبي الأزهري ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

٣٧- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي ، الناشر / دار الفكر سنة ١٤٠٩م. ، ١٩٨٩م .
٣٨- سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي المالكي الناشر/ من أوائل المطبوعات العربية، مص، سنة ١٢٨٩هـ ، ١٨٧٢م.
٣٩- الشرح الكبير لأحمد الدرديري على مختصر خليل بهامش حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، الناشر /دار الفكر .
٤٠- الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني لأحمد بن غانم بن سالم بن مهنا،شهاب الدين النفراوي الأزهري،الناشر/ دار الفكر سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٤١- الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر القرطبي ، الناشر / مكتبة الرياض الحديثة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م.
٤٢- مختصر العلامة خليل ، لخليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي، تحقيق أحمد جاد،الناشر/دار الحديث، القاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٤٣- منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد بن أحمد عليش، الناشر /دار الفكر العربي سنة ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م.
- كتب الشافعية:
٤٤- الأحكام السلطانية لأبي الحسن الماوردي،االناشر / دار الكتب العلمية ، بيروت ، دار ابن قتيبية ، الكويت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ .
٤٥- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي الشافعي ، تحقيق مصطفي السقا ،طبع /دار الكتب ، الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .
٤٦- أسنى المطالب شرح روض الطالب ، الناشر/ دار الكتاب الإسلامي .
٤٧- الأم لمحمد بن إدريس الشافعي ، الناشر /دار المعرفة ، بيروت .

٤٨- البيان في مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسن بن سالم العمراني الشافعي،تحقيق/ قاسم محمد النووي، الناشر: دار المنهاج ،جدة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م.

٤٩- تحفة المحتاج في شرح المنهاج ،لا بن حجر الهيتمي، الناشر/المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد ، سنة ١٣٥٧هـ، ١٩٨٣م .

٥٠- حاشية الشبرملسي لأبي الضياء نور الدين علي الشبرملسي ،دارالنشر / دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأخيرة سنة ١٤١٤هـ ، ١٩٨٤م .

٥١- حاشية قليوبي وعميرة لأحمد سلامة قليوبي ، وأحمد البرلسي عميرة ، الناشر/ دار الفكر ، بيروت سنة ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م.

٥٢- روضة الطالبين لزكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق/ زهير الشاويش، الناشر/ المكتب الإسلامي، بيروت ، دمشق، عمان، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م.

٥٣- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لز كريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيي السبكي، الناشر:دار الفكر سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .

٥٤- مغني المحتاج إلي معرفة ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني ،الناشر/ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٥٥- نهاية المحتاج شرح المنهاج لشمس الدين الرملي،النشر/ دار الفكر، بيروت ، الطبعة الأخيرة سنة ١٤١٤هـ ، ١٩٨٤م .

- كتب الحنابلة :

٧٥- أحكام أهل الذمة لأبي عبد الله محمد أبي بكر بن قيم الجوزية ، الناشر/ رمادي للنشر ، المؤمن للتوزيع سنة ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م.

٥٦- الأحكام السلطانية لأبي يعلى الحنبلي ، تصحيح وتعليق/ محمد حامد الفقي، الناشر م دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤٠٣هـ .

٥٧- الإقناع في فقه الإمام أحمد للحجاوي ،تحقيق/عبد للطيف محمد السبكي الناشر/ دار المعرفة بيروت ، لبنان.
٥٨- الروض المربع شرح زاد المستقنع لمنصور بن البهوتي الحنبلي ، الناشر / دار المؤيد ، مؤسسة الرسالة.
٥٩- درء تناقض العقل مع النقل لتقي الدين أبو العباس أحمد بن محمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق / محمد رشاد سالم ، الناشر/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .
٦٠- لمعة الاعتقاد الهادي إلي طريق الرشاد للإمام موفق الدين أبي محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي بشرح ابن عثيمين ، حققه وخرج أحاديثه أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر/ مكتبة طبرية ، الرياض.
٦١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المملكة العربية السعودية سنة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م،والطبعة الأولى ، الرياض سنة ١٣٨٣هـ .
٦٢- المغني لأبي محمد موفق الدين عبد الله أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي ، مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .
٦٣- منار السبيل في شرح الدليل لإبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه محمد عيد العباسي،الناشر:مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

رابعا:كتب أصول الفقه :

٦٤- المستصفى من علم الأصول للإمام حجة الإسلام أبي حامد بن محمد بن محمد الغزالي ، ومعه كتاب فواتح الرحموت للعلامة عبد العلي محمد بن نظام الدين

الأنصاري بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه ، المحقق / محب الله بن عبد الشكور ، طبعة المطبعة الأميرية ببولاق مصر، الطبعة الأولى ١٣٢هـ .

٦٥- الموافقات في أصول الشريعة لأبي إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي تعليق/ عبد الله دراز، طبع /دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى .

خامسا:كتب اللغة العربية :

٦٦- التعريفات ،للجرجاني ، الناشر /دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، ومكتبة مشكاة الإسلام الإسلامية .

٦٧- المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، الناشر / الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة سنة ١٤٣٠هـ ، ١٩٨٣م .

٦٨- المصباح المنير ،للفيومي المغربي، الناشر / المكتبة العلمية .

٦٩- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق/عبد السلام هارون ،الناشر مدار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية .

٧٠- المفردات لأبي القاسم حسين بن محمد ، تحقيق/ محمد سيد الكيلاني ،الناشر/ دار المعرفة ، بيروت.

٧١- المفردات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر الكتاب العربي ،بيروت.

سادسا: الرسائل العلمية:

٧٢- جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي ، بحث مقدم لنيل درجة التخصص "الماجستير" في العقيدة ، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالقاهرة ، إعداد الدكتور/ محمد عبد الحكيم عثمان، الناشر/مكتبة المعارف ،الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٧٣- مفهوم الأمن الفكري "دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام "بحث تكميلي لنيل درجة التخصص" الماجستير"في الثقافة الإسلامية، إعداد/ ماجد محمد علي

الهذيلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية سنة ١٤٣٢هـ، ١٤٣٣هـ .

سابعا :الدوريات العلمية :

٧٤- الجرائم العقدية ونظام الإسلام في منعها – جريمة الردة أنموذجا – د/ عبد اللطيف عبد القادر الحفظي ، مجلة الدراسات العقدية ، مجلة علمية محكمة ، العدد "٨" السنة الرابعة رجب ١٤٣٣هـ ، تصد رعن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ، المملكة العربية السعودية .

٧٥- دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر "دراسة تحليلية من منظور اجتماعي " أد/حمدان رمضان محمد ، منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية ،المجلد السابع ، العدد الثالث عشر سنة ١٤٣٤هـ ، ٢٠٠٣م.

٧٦- النصيحة ومقاصدها في الفكر الإسلامي ، والفكر الغربي "دراسة مقارنة "،د/ سعيد احمد صالح فرج ، منشور بمجلة جامعة المدينة العالمية ، العدد الخامس سنة ٢٠١٣م.

ثامنا :أبحاث قدمت إلي مؤتمرات علمية :

٧٧- أدب الحوار،د/ محمد حسين بخيت ، بحث مقدم إلى المؤتمر الدعوي الأول بعنوان "الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر"عقد في غزة بالجامعة الإسلامية ، كلية أصول الدين في الفترة (٧: ٨) ربيع الأول سنة ١٤٢٦هـ ، (١٦ : ١٧) أبريل سنة ٢٠٠٥م،

٧٨- الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية ،أ/ يوسف علي فرحات بحث مقدم على مؤتمر " الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، والذي عقد في غزة الإسلامية بغزة سنة ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .

٧٩- الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، د/ محمد حسن نجيب ، بحث مقدم إلي المؤتمر الدعوي الأول ، والذي نظمته كلية الشريعة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة سنة ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .

٨٠- دور الأسرة في امن المجتمع .د/ إدريس حامد ، مطبوع ضمن ندوة المجتمع والأمن في دورتها السنوية التي نظمتها جامعة الملك فهد الأمنية بالرياض سنة ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م.

تاسعا:كتب عامة:

٨١- الإسلام وبناء المجتمع أدم حسن عبد الغني أبو غده وآخرون ، الناشر / مكتبة الرشد ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م.

٨٢- الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون . مروان كجك ،الرياض دار طيبة للنشر سنة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٨٣- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها .عبد الرحمن عبد الخالق ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ .

٨٤- الإلحاد وسائله وخطره وسبل معالجته .أد/ صالح عبد العزيز عثمان سندي ، الناشر /دار اللؤلؤة ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ ،٢٠١٣م.

٨٥- الإلحاد أسبابه ، طبائعه ، مفاسده ، أسباب ظهوره ، علاجه .محمد الخضر حسين تقديم وتعليق/ محمد إبراهيم الشيباني ، الناشر م مكتبة ابن تيمية ، الكويت سنة ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.

٨٦- الإلحاد أسبابه وسبل الوقاية منه .د/عبد العزيز عمر القنصل الغامدي،محاضرة ألقيت بمركز البحث العلمي كلية الشريعة وأصول الدين ،جامعة الملك خالد بأبها ، المملكة العربية السعودية ،الفصل الدراسي الثاني سنة ١٤٣٥ه، ، ٢٠١٤م .

٨٧- الإلحاد .د/ عبد العزيز البداح ، مجلة البيان ، العـــدد ٢٨٤، بتـــاريخ ٦/ ٣/ ٢٠١١م.

٨٨- الإلحاد حقيقته أسباب ظهوره ، وطرق معالجته . هيثم محمد الكناني ،موقع المحتسب ، رابط الموقع على الإنترنت :http;//www.almhtasb.com

٨٩- الإلحاد أسبابه وسبل مواجهته ، موقع تأصيل ، مقال على الانترنـــت رابـــط الموقع:.display.pub/defawalt .Http://tasel

٩٠- الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي . محمد بن شحات الخطيب سنة ١٤٢٦هـــ ، بددن ناشر .

٩١- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي د/عبد القادر عودة ، الناشر / دار الكتاب العربي ، بيروت .

٩٢- صيانة الفكر في ضوء الشريعة الإسلامية .د/ عبد الله بن حلفان بن عبد الله آل عايش، مكة سنة ١٤٣٠هـــ، ٢٠٠٩م.

٩٣- العلمانية الجزئية والشاملة.د/ عبد الوهاب المسيري،الناشر/دار الشروق بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢هـــ .

٩٤- الفقه الإسلامي وأدلته.أد/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ،الناشر/ دار الفكر، سوريا، دمشق .

٩٥- كيف نحمي أبناءنا من الانحرافات الفكرية ؟عبد الرحمن ضاحي مجلة الوعي الإسلامي ، مجلة كويتية تصدر عن وزارة الأوقاف .

٩٦- النظام السياسي في الإسلام .د/ سعود بن سليمان وآخرون،الناشـــر/ مـــدار الوطن ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٣٠هـــ،٢٠٠٩م .

٩٧- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا .سليمان بن عبـــد الرحمن الحقيل،الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـــ، ١٩٩٧م، موقع المكتبة الشـــاملة إصدار المكتب الثقافي للدعوة بالروضة .

٩٨- الموسوعة الفقهية الكويتية ، الناشر/ صادرة عن وزارة الأوقاف والشـــؤون الإسلامية بالكويت ، الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٧هـــ .

٩٩- الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة .حسين بن عـــودة العوايشة ، الناشر/دار بن حزم ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦هـــ ، ٢٠٠٥م.

١٠٠- موسوعة ويكيبيديا "الموسوعة الحرة " رابط .http://ar.wikipedia.org/wwiki

١٠١- الموسوعة الفقهية في الأديان والمذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة ،إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الرياض ١٤٠٩هـــ.

١٠٢- نظرية الضرورة الشرعية مقارنة بالقانون الوضعي .أد/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،الطبعة الرابعة ١٤١٨هـــ .

هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي- جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية برقم (٣٨/٣٨٧).

ملخص البحث باللغة الانجليزية

Summary of research in English

In this research, the Islamic Shari'ah is concerned with the preservation of religion, its relation to security in society, and that it is a necessary necessity of life, and that Islamic law has started the means of preserving religion by survival and existence.

And explained the words of the jurists in detail and evidence with the most correct in every issue, and then dealt with the jurisprudential position of atheism in the form of a slave

And the extent of the seriousness of this matter on the requirements of uniformity, and dealt with the legitimate ruling on the worshipers of Satan, and then dealt with ways to confront the Islamic law of atheism in detail, and then mentioned in the conclusion of the research the most important findings reached through research.